دولة ماليزيا

وزارة التعليم العالي (MOHE)

جامعة المدينة العالمية

كلية اللغات– قسم الأدب العربي والنقد الأدبي

عنوان الرسالة

مدينة الطائف في عيون الشعراء السعوديين المعاصرين

بحث تكميلي مقدم لنيل درجة (الماجستير) في الأدب العربي و النقد الأدبي

اسم الباحثة: سحر عبدالإله سليمان صحره

الرقم المرجعي:as624

تحت إشراف: الدكتور /أشرف حسن

كلية اللغات – قسم الأدب العربي النقد الأدبي

١٤٣٥ هـ – ٢٠١٤ م

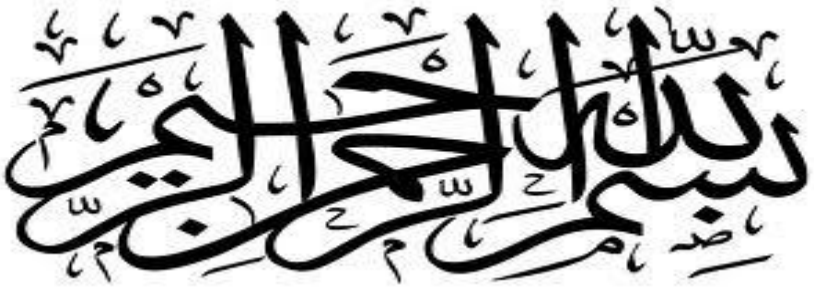

CERTIFICATION OF DISSERTATION WORK PAGE : صفحة التحكيم

تمّ إقرار بحث الطالب: .....

من الآتية أسماؤهم:

The thesis of ……has been approved by the following:

Supervisor Academic المشرف على الرسالة

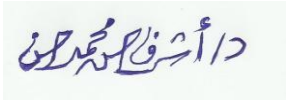

Supervisor of correction المشرف على التصحيح

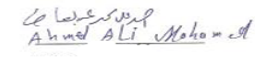

Head of Department رئيس القسم

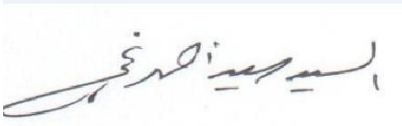

Dean, of the Faculty عميد الكلية

Academic Managements & Graduation Dept قسم الإدارة العلمية والتخرج

Deanship of Postgraduate Studies عمادة الدراسات العليا

إقرار

أقررتُ بأنّ هذا البحث من عملي الخاص، قمتُ بجمعه ودراسته، والنقل والاقتباس من المصادر والمراجع المتعلقة بموضوعه.

اسم الطالبة : سحر عبد الإله صحره

التوقيع : سحر

التاريخ : ٢٠١٤/٥/٣٠ م

DECLARATION

I hereby declare that this dissertation is result of my own investigation, except where otherwise stated.

Name of student**: SAHAR SAHRAH**

Signature: SAHAR

Date: 30 -5-2014

جامعة المدينة العالمية

إقرار بحقوق الطبع وإثبات مشروعية الأبحاث العلمية غير المنشورة

حقوق الطبع ٢٠١٤ © محفوظة

سحر عبدالإله صحره

مدينة الطائف في عيون الشعراء

لا يجوز إعادة إنتاج أو استخدام هذا البحث غير المنشور في أيّ شكل أو صورة من دون إذن مكتوب موقع من الباحث إلاّ في الحالات الآتية:

١- يمكن الاقتباس من هذا البحث بشرط العزو إليه.

٢- يحق لجامعة المدينة العالمية ماليزيا الاستفادة من هذا البحث بمختلف الطرق وذلك لأغراض تعليميّة، لا لأغراض تجاريّة أو تسوقيّة.

٣- يحق لمكتبة جامعة المدينة العالميّة بماليزيا استخراج نسخ من هذا البحث غير المنشور؛ إذا طلبتها مكتبات الجامعات، ومراكز البحوث الأخرى.

أكدّ هذا الإقرار :----------.

التوقيع:---------- **التاريخ**: ----------

الملخص

الحمد لله والصلاة والسلام على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين – وبعد فقد تعدَّدت الدراسات التي كان لها عنايةٌ بالنظر في حضور المكان- أيًّا كانت طبيعته ودلالته- داخل المتن الشعري،

وفي هذا البحث- والذي جاء ليكون مُتمِّمًا من متمِّمات درجة الماجستير- أردت أنْ أُشارك مَن سبقني من الدارسين النظرَ في تأثير المكان في نتاج الشعراء السعوديين، وحضورهم الشعري في تلافيف وبِنَى قصائدهم، فكان أنْ وقَع اختياري على موضوع:(**مدينة الطائف في عيون الشعراء السعوديين المعاصرين**) بعد أنْ جمعت النصوص الشعريَّة التي قِيلَتْ فيها، وتأكَّد لي وقد نظرت في كمِّها وكيفها صلاحيتُها للبحث والدراسة، وقد زاد من انجذابي إلى هذا الموضوع وعلوقي به، أنِّي رأيت أنَّه يقع لي من خِلاله الوقوف على موقف الشعراء السعوديين من الطبيعة واصفين ومتأمِّلين، مُتأثِّرين بسابقيهم ومُبتكِرين، مُعتدِلين ومُغالين، وذلك إلى جانب تأثير المكان في صورته المكتملة.

وقد حاولت – وأنا أديرُ النظر، وأجيلُ الفكر في نصوص الدراسة – أنْ أتَّخذ من المنهج التكاملي أداة مساعدة في تبصُّر وسبر هذه النصوص، حيث استمديت واستفدت من المنهج الوصفي والتحليلي .

و توزَّع بحثي هذا على تمهيد وثلاث فصول بين مقدمة وخاتمة،وفي الفصل الأول: ملمح التاريخ كان المبحث الأول:الطائف في رحاب التاريخ و المبحث الثاني: المكان و الشعر- ملامح حضور المكان أما المبحث الثالث: الدور الحضاري والثقافي- الطائف في عيون الشعراء العرب وجاء الفصل الثاني: البنية الموضوعية، في مبحثين فقد تبنى مبحثه الأول الموضوع الشعري للبحث بين الوصف والتأمُّل، ومن موضوعات هذا الفصل مبحثه الثاني: ويجيءُ ليهتمَّ بظاهرة الاغتراب داخلَ نصوص البحث، مستهلاًّ بالاغتراب المكاني، فالاغتراب النفسي، ومظهر الهروب إلى الطبيعة.

ويأتي الفصل الثالث: من فصول الدراسة مشتملاً على ثلاثة مباحث الأول :من فضاء الطائف الى فضاء الشعر، أمَّا المبحث الثاني: شخصية الطائف الشعرية وفي المبحث الثالث: تشكيل شخصية الطائف الشعرية في النص المفتوح

Abstract:

Praise be to Allah and peace and blessings be upon the Prophet Muhammad. There are numerous studies that have had the attention given in the presence of the place - of whatever nature and significance - in the poetic،

In this research - which is an integral of the complements Masters - I wanted to share my predecessors scholars consider the impact of place in a product Saudis poets, and the presence of poetry in the convolutions and built their poems , So I choose the topic: (Taif in poets sight). After that I collected poetic texts that have been made in Taif, and I Examined the quantity, quality and suitability for research and study. what increased my interest to this topic, is that would give me the chance to stand on how Saudi poets used the nature, describing and meditating, and innovators , moderates and over-reaching and in addition to the effect of the place.

When I was thinking and Meditating in the texts study, I attempt to take the integrative approach as an assisting tool. Also , I benefited from the

descriptive and analytical, technical and psychological

This research is distributed to pave and three chapters, between the prologue and epilogue , which included:

The first chapter : allusive history

The second chapter: is four sections :

Section 1: between the description and meditation

Section 2: the contemplation of faith and emotional.

Section 3: the exchange between nature and women.

Section 4 : the manifestations of alienation.

The third chapter: is three sections ،

Section 1 : Language the method.

Section 2 : music and rhythm.

Section 3: the Taif figure in the Open texts.

نموذج صفحة المحتويات

الموضوع	الصفحة
العنوان "مدينة الطائف في عيون الشعراء "	أ
البسملة	ب
التحكيم	ج
الإقرار	د
الإقرار باللغة الإنجليزية	ه
إقرار بحقوق الطبع وإثبات مشروعية الأبحاث العلمية غير المنشورة	و
الملخص باللغة العربية	ز
الملخص باللغة الانجليزية	ط
نموذج صفحة المحتويات	ي
المقدمة	1
الإهداء	8
التمهيد	12
الفصل الأول: ملمح التاريخ	16
المبحث الأول:الطائف في رحاب التاريخ	16
المبحث الثاني: المكان و الشعر- ملامح حضور المكان	20
المبحث الثالث: الدور الحضاري والثقافي- الطائف في عيون الشعراء العرب	31
الفصل الثاني : البنية الموضوعية ،المبحث الأول :بين الوصف و التأمل	40
مطلب أول: الوصف في اللغة.. الشعر	41
مطلب ثاني: وصف السحاب ..ديمة السماء	44

مطلب ثالث:وصف الورد..جمال اللون و عبق الرائحة	49
مطلب رابع :التأمل في اللغة .. الشعر	56
المبحث الثاني : مظاهر الاغتراب	61
مطلب أول: الاغتراب المكاني.	61
مطلب ثاني :الشوق إلى المكان منفردًا.	62
مطلب ثالث: الشوق إلى المكان وفي سياقه الشوق إلى إنسان المكان	64
مطلب رابع : الاغتراب النفسي ومترع الهروب إلى الطبيعة.	65
الفصل الثالث :شخصية الطائف الشعرية	69
المبحث الأول : فضاء الطائف وفضاء الشعر	69
المبحث الثاني : الشعر يشكل شخصية الطائف المشوقة الفاتنة	73
المبحث الثالث: تشكيل شخصية الطائف الشعرية في النص المفتوح	87
نتائج البحث	90
الخاتمة	92
المصادر والمراجع	102

المقدمة

الحمد لله موجب الحمد بنعمه، مستحقه بتوفيقه، حمدًا يصعدُ ولا ينفد، يزيد ولا يليد، وذلك على ترادف تطوُّله، وشمول حياطته، وتواتر مِنَنِه، وصلَّى الله أفضلَ صلواته، وأدوم سلاماته، على مُبلِّغ رسالاته، وحامل آياته، محمد بن عبد الله، وعلى آله ومَن والاه.وبعدُ، فقد تعدَّدت الدراسات التي كان لها عنايةٌ بالنظر في حضور المكان- أيًّا كانت طبيعته ودلالته- داخل المتن الشعري، وإنْ كانت قليلةً- كما سيأتي في مهاد البحث- وذلك إذا ما لُزَّتْ في قرنٍ واحد مع الدراسات التي نظرت إلى المكان داخل المتن النثري.

وعلى أيِّ حال كان الأمر فإنَّ هذه الدراسات المكانيَّة- الشعرية والنثرية- قامت على سُوقها، واستوت على هرم الدراسات الأدبيَّة الحديثة، من منطقٍ يرى في المكان عنصرًا فاعلاً، ومؤثرًا بالغًا في بنائيَّة النص، يقوى فعله، ويشتدُّ أثره، عندما يكون- وليس غيره- الدافع إلى ولادة النص، أو العمل الأدبي.

وفي هذا البحث- والذي جاء ليكون مُتمِّمًا من متمِّمات درجة الماجستير- أردت أنْ أُشارك مَن سبقني من الدارسين النظرَ في تأثير المكان في نتاج الشعراء السعوديين، وحضورهم الشعري في تلافيف وبِنَى قصائدهم، فكان أنْ وقَع اختياري على موضوع:(مدينة الطائف في عيون الشعراء السعوديين المعاصرين)بعد أنْ جمعت النصوص الشعريَّة التي قِيلَتْ فيها، وتأكَّد لي ــ وقد نظرت في كمِّها وكيفها ــ صلاحيتُها للبحث والدراسة، وقد زاد من انجذابي إلى هذا الموضوع وعلوقي به،

أنِّي رأيت أنَّه يقع لي من خِلاله الوقوف على موقف الشعراء السعوديين من الطبيعة واصفين ومتأمِّلين، مُتأثِّرين بسابقيهم ومُبتكِرين، مُعتدِلين ومُغالين، وذلك إلى جانب تأثير المكان في صورته المكتملة.

مشكلة البحث:

١- ما القيمة التي يعطيها المكان على الشعر؟

٢- ما أثر المكان في الشعر؟

٣- كيف تأثر شعراء الطائف في شعرهم بالمكان؟

٤- ما موقف الشعراء السعوديين من الطبيعة؟

وأهداف البحث:

يهدف البحث إلى:

١- البحث عن المعلومات والحقائق من تاريخ الشعر القديم للطائف، وأثرها في الشعر المعاصر.

٢. إيجاد معرفة جديدة تخدم ميدان البحث في مجال الأدب السعودي الحديث.

٣. بيان أثر المكان(والطائف على وجه الخصوص) في الشعر السعودي الحديث.

الدراسات السابقة:-

أمَّا بشأن الدراسات التي سبَقتْ هذه الدراسة، فقد سبقَها في ميدان دراسة المكان، والنظر في ملامح حُضوره في الشعر السعودي المعاصر، بحثٌ تقدَّمت به الدكتورة/ إنصاف بخاري، لتنالَ به درجة دكتوراه الفلسفة والأدب، وعنوانه(مكة المكرمة والمدينة المنورة في الشعر في المملكة العربية السعودية)، وأشرف عليها الأستاذ الدكتور/ محمد صالح جمال بدوي، وقد عُنيت الباحثة فيه باستجلاء مظاهر حضور المكان المقدَّس في النص الشعري.

ويتفق بحثي مع هذا البحث في دراسة المكان، ويختلف معه في أن بحثي يتناول مدينة الطائف، والبحث السابق يتناول مكة المكرمة والمدينة المنورة، فهناك اتفاق واختلاف بين البحثين.

ونظير هذا- أيضًا - ما تقدَّم به الباحث/ سليمان سالم الجهني، لنيل درجة الماجستير في الأدب العربي، والموسوم بـــ(صورة المدينة المنورة في الشعر السعودي الحديث)، وأشرف عليه الأستاذ الدكتور/ صالح بن سعيد الزهراني، وفيه عُنِي بحضور المدينة بقداستها ومكانتها الدينيَّة، ودورها التاريخي الخطير في النصوص التي أنفذها في بحثه.

أمَّا في ميدان موضوع البحث، فهناك كتاب "شخصية الطائف الشعرية"؛ للدكتور/ عالي سرحان القرشي،من اصدارات لجنة المطبوعات بالنادي الأدبي بمحافظة الطائف لعام١٤٢١هـــ، فقد استلهمت منه واستفدت من قراءاته و تحليلاته وفهم شخصية الطائف الشعرية.

ولا أعلم- على حدِّ معرفتي- دراسات عنيت بالمكان في الشعر السعودي غير هذه المباحث، غير منكرة ما جاء من الإشارات في بطون الكتب وصفحات الدراسات التي تناولت الشعر السعودي ليأتي هذا البحث بعدَ كلِّ هذا، وأرجو أنْ يُشارك ولو بالترر اليسير في سدِّ ثغرةٍ من ثغرات الأدب السعودي.

منهج البحث:

وقد حاولت – وأنا أديرُ النظر، وأجيلُ الفكر في نصوص الدراسة – أنْ أتَّخذ من المنهج التكاملي أداة مساعدة في تبصُّر وسبر هذه النصوص، حيث استمديت واستفدت من المنهج الوصفي والتحليلي.

هيكل البحث:

توزَّع بحثي هذا على تمهيد وفصلين بين مقدمة وخاتمة، وقفتُ في التمهيد على جمال الطائف وطبيعتها الساحرة،مؤثرة على العمل الأدبي.

أمَّا الفصل الأول: فقد وقفت في مبحثه الأول (الطائف في رحاب التاريخ)على أبرز ملامح حضور المكان في النص الشعري، وتوظيفه من قِبَلِ الشعراء داخل هذا النص، ثم عرجت على دلالات المكان المتوزعة بين السلب والإيجاب، تبعًا لتوجه الانفعالات الوجدانية داخل ذوات الشعراء أنفسهم ، والشعر بوصفه معجمًا مكانيًّا، كما يدخل ضمن المبحث الثاني (المكان

والشعر- ملمح حضور المكان) الحديث عن(الطائف) المدينة من جوانب مختلفة، تتمثَّل في الحد المكاني، والحدث الزمني التاريخي،وتناول المبحث الثالث(الدور الحضاري والثقافي- الطائف في عيون الشعراء) الجمال الطبيعي والأثري، والدور الحضاري والثقافي، ليكون ختام التمهيد استظهار صورة(الطائف) من شعر شعراء عرب أقاموا فيها أو زاروها، وفي سياق هذه الإلماعات والإشارات، سِيقَتْ أبياتٌ وشواهد تنهض بما جاء فيها من آراء وانطباعات.

أما الفصل الثاني فتناول البنية الموضوعية على مبحثين الأول تبنى الموضوع الشعري للبحث بين الوصف والتأمُّل، فكانت مادته دراسة موضوعية لجوانب الوصف في قصائد الشعراء، حيث تناولت فيه موصوفات الشعراء، متوزعة بين الطبيعة الطبيعية كالسحاب و الورد،، ثم تناولت صورة (الطائف) بأشيائها ومكوناتها في هذه القصائد، معرجة على التأمل في شعر الطائف.

وممَّا تكفل به هذا الفصل في مبحثه الثاني النظر في ظاهرة الاغتراب داخلَ نصوص البحث، وكسابقه بدأتُه بمهادٍ يكشف عن مفهوم الاغتراب، ويكشف - كذلك - عن حضوره في المنتج الأدبي بعامَّةٍ، ويبين أثر هذا الاغتراب في النصوص المدروسة، مستهلاً بالاغتراب المكاني، فالاغتراب النفسي، ومظهر الهروب إلى الطبيعة.

ومن موضوعات هذا البحث الفصل الثالث من فصول الدراسة والذي أتى مشتملاً على ثلاثة مباحث اقتضتها دراسة البنية الفنيَّة للنصوص، المبحث الأول (فضاء الطائف وفضاء الشعر) من ذلك دراسةُ المعجم الشعري، والوقوف على حقوله اللفظيَّة، والنظر في لغة القصائد من جهة

السهولة والغرابة، ومن جهة الاستعمالات الفصيحة والاستعمالات العامية المحكيَّة، ومن جهة أبرز الظواهر الأسلوبية في استعمالات الشعراء اللغوية، وهذه كلها موضوعات تناولتها في المبحث الأول.

أمَّا المبحث الثاني(الشعر يشكل شخصية الطائف المعشوقة الفاتنة): فقد تناولت فيه الصورة الشعرية من حيث أهميَّتها في الأداء التعبيري، ومن حيث أنماطها ومقوماتها التي قامت عليها.

وفي المبحث الثالث (تشكيل شخصية الطائف الشعرية في النص المفتوح): جاء اهتمامي بالنص المفتوح كلغة سرد وأثر المكان في تشكيل لغته.

وقد حرصت جهدي على استنطاق النصوص بمرادات قائليها، واستكناه ما انطوَتْ عليه أنفسهم من خلال التأمُّل في استخداماتهم اللغويَّة والأسلوبيَّة.

وأريد هنا – أنْ أنبِّه إلى أمرين:

الأولى: أنَّني – ورغم ما توافر بين يدي من النصوص– قصدت إلى أسلوب الأخذ والتخيُّر منها، بما يخدم مباحث الدراسة.

الثاني: أنَّ حظَّ الدراسة الموضوعيَّة كان أوفر من حظ الدراسة الفنيَّة، وذلك يعود إلى أنَّ كشف المضامين الموضوعيَّة التي توافرت عليها النصوص كان همَّ الدراسة وشغلها؛ لأنَّ في ذلك ما يُعطي

صورةً واضحة للمكان، الموضوع الشعري الذي أنشأ الشعراء قصائدهم لأجله، وإنْ كنت أرجو أنْ تكون الدراسة الفنيَّة وافية غير منقوصة.

تقسيمات البحث:

- الإهداء.
- المقدمة
- التمهيد:
- الفصل الأول: الطائف في رحاب التاريخ

حد المكان أصل التسمية- وقفة تاريخية- جمال المكان وآثار الإنسان- الدور الحضاري والثقافي- الطائف في عيون الشعراء العرب.

- الفصل الثاني: البنية الموضوعية، ويشمل مباحث هي:

المبحث الأول: بين الوصف والتأمل.

- مطلب أول: الوصف في اللغة.. الشعر
- مطلب ثاني: وصف السحاب ..ديمة السماء
- مطلب ثالث:وصف الورد..جمال اللون و عبق الرائحة..
- مطلب رابع التأمل في اللغة .. الشعر

المبحث الثاني: مظاهر الاغتراب.

- مطلب أول: الاغتراب المكاني.
- مطلب ثاني :الشوق إلى المكان منفردًا.
- مطلب ثالث: الشوق إلى المكان وفي سياقه الشوق إلى إنسان المكان.
- مطلب رابع : الاغتراب النفسي ومترع الهروب إلى الطبيعة.
- الفصل الثالث: شخصية الطائف الشعرية ويتكون من مباحث هي:

المبحث الأول: فضاء الطائف وفضاء الشعر

المبحث الثاني:الشعر يشكل شخصية الطائف المعشوقة الفاتنة

المبحث الثالث: تشكيل شخصية الطائف الشعرية في النص المفتوح.

الخاتمة:وسأتناول فيها ما يلي:

- موجزاً قصيراً للبحث.
- أهم النتائج التي توصلت إليها من خلال هذه الرسالة.
- ما يستجد من موضوعات أثارها البحث وتستحق الدراسة.

فهارس البحث وفيه:

- فهرس القرآن الكريم.
- فهرس الحديث الشريف.

- فهرس الأبيات الشعرية.
- فهرس المراجع والمصادر.
- الفهرس العام للبحث.

الإهداء..

يا من أحمل اسمك بكل فخر

أهديك هذا البحث أبي – يرحمك الله–

إلى ينبوع الصبر والتفاؤل والأمل... إلى أمي الغالية...

إلى سندي وقوتي وملاذي بعد الله ..

إلى من علموني علم الحياة.. إلى إخوتي...

إلى توأم روحي ورفيق دربي .. إلى صاحب القلب الطيب والنوايا الصادقة

إلى من رافقني الدرب خطوة بخطوة ... زوجي

إلى القلوب الطاهرة الرقيقة والنفوس البريئة إلى رياحين حياتي.. أبنائي ..

إلى من تفضل بالإشراف على هذا البحث كل التقدير والاحترام ...

الى الدكتور أشرف حسن

سحر صحره

التمهيد:

للمكان تأثير مباشر على الشخصية بما يحمله من خصائص في النوع والمعنى – المتشكل الذهني- بمعنى الإرث والتاريخ الشخصي المعبر عن الوعي الأساس سواء في الطفولة أم ضمن مستويات العمر المتقدم فالمكان على الرغم من سكونيته غير أنه يضمر حركة متبادلة مع الشخصية والزمن، بتداخل فهو"وحدة أساسية من وحدات العمل الأدبي والفني في نظرية الأدب، بل صار ركيزة من ركائز الرؤية وجمالياتها في النظرية الأدبية الحديثة.

و للطائف "عروس المصايف" جمالها الأخاذ وطبيعتها الساحرة ،ويزداد هذا الجمال في الضواحي والمتنزهات الطبيعية حيث تشاهد بين الحين والآخر حصناً مرصوصاً بالأحجار يتوسط الأشجار أو يعتلي قمة جبل،أو تشاهد واديا جميلا ساحرا بأشجاره وأعشابه.

وفي تباين طبيعتها المتدرجة من الجبلية إلى السفوح والأودية طابع مميز ومثير يدعو للتأمل والدخول مع الروح في حديث خفي يبعث الذكريات الجميلة. ويلتقط صورا شعرية باهية النقاء.

وعندما تنصب الكلمات الجميلة المفعمة برائحة الورد الطائفي فلن تجد أجمل من جداول أودية الطائف التي تحفها أغصان الورد والزهور الجميلة وتنبت على أطرافها أشجار فواكه الرمان والعنب والتين.

وحول هذا المكان الجميل تتزاحم الكلمات على موقع الوصف الجميل لهذه الطبيعة. ولنأت إلى الطائف على عود الورد الطائفي لنتذوق ذلك الجمال على لسان شعراءها.

انه موعد جميل واشتياق عظيم للقاء الأحبة في أحضان الطبيعة الساحرة تعللها النسمات المعطرة ويبقى الأمل قائماً في تواجدهم واللقاء بهم وتتواصل الكلمات في إدراج المعاني الرائعة في وصف طبيعة الطائف الساحرة، وجمال المكان يكمل وجود الأحبة به فيزداد جماله وعشقه.

و الزائر للطائف لابد أن تترك مناظر الطبيعة أثرا كبيراً في نفسه لتصبح ذكريات جميلة.

الطائف تلك المدينة الساحرة التي تأثر بها وبجمالها كثير من الشعراء السعوديين فسطروا ذلك في شعر رائع، ترجم جمال الطائف من جهة وأظهر تمكن الشعراء السعوديين من جهة أخرى في تصويرهم لتلك المدينة الرائعة.

ولأهمية الطائف لابد أن نعالج في هذا البحث تاريخها من حيث ملامح الثقافة والحضارة وأثر الإنسان واستظهار آلية الجمال والشعر وأثرها في نتاج الشعراء السعوديين، معرجين على البنية الموضوعية من حيث التأمل والوصف حيث انهما الغرضان الشعريان الأكثر تأثرا بالصورة الجمالية للمكان.

والتوق لهذا المكان والاحساس بالغربة حين الابتعاد عنه هو حجر زاوية الاغتراب ،شوقا ووجدا منفردا الى المكان او الانسان،أو الوطن شوقا تترجم شعرا.

فالمكان ذا ارتباط كبير بالشاعر أولاً ثم بالشعر الذي يصور ذلك المكان، إذ إنه بمثابة الذكرى والذاكره للشاعر بالدرجة الأولى، ولذلك ومن خلال ما وجدناه من اهتمام الشعراء بالأمكنة التي عاشوا فيها وكانت لهم فيها أجمل ذكرياتهم وذكراهم.

وعندما يجسد الشعر تلك الذكرى من خلال الأمكنه، فإن ذلك دليلاً على أهمية المكان الذي يعكس ما حدث فيه وكثيراً من الشعراء بل الغالبية العظمى منهم جعلوا المكان في مقدمة اهتماماتهم عند كتابة قصائدهم، بل جعلوا الارتباط وثيقاً بين المكان وذكرياتهم سواء في أفراحهم وعشقهم أو في مناسباتهم الاجتماعية المختلفة وكذلك في أحزانهم وعلاقاتهم الشخصية المتعددة. (١)

في الحب والهيام ،كان للمكان أهميته فنجد أغلب الشعراء الذين يصفون قصص عشقهم وكثيراً ما قرأنا تلك القصص في قصائد ممزوجة برقة المشاعر وروعة المفردات، وهناك من الشعراء القدامى من أبدع في هذا الجانب الذي جمع فيه إبداع الصياغة الشعرية وروعة الذكرى مهما كان نوعها.

(١)من مقال (ذاكرة الشعر وجماليات المكان)عمود خزاميات ،عبد العزيز الصعب،الأربعاء ١٠ صفر ١٤٣٣ هـ - ٤ يناير ٢٠١٢م - العدد ١٥٨٩٩

وعلى أننا دائماً نبحث عن جماليات القصيدة ومضمونها الرقيق في المعنى، نلمس مدى ما يتمتع به أولئك الشعراء من إبداع يجسدونه من خلال ما نقل إلينا عبر دواوين الشعر المتعددة، التي هي بمثابة كنز ثمين نتلذذ بقراءته في كل وقت.

و يبقى المكان يشكل عاملا هاما في الشعر الذي يحكي ويصور الذكرى والذاكرة للشاعر الذي يريد الوصول الينا بإحساسه ومشاعره بكل رقة وعذوبة وهذه الشخصية الطاغية على شعر الطائف طغت بالتالي على جانب النثر في السرد كلغة فاتنة متأثرة ومؤثرة.

****

الفصل الأول: **ملمح المكان له مكانة في التاريخ والتراث**

المبحث الأول:الطائف في رحاب التاريخ

المبحث الثاني: المكان و الشعر- ملامح حضور المكان

المبحث الثالث: **الدور الحضاري والثقافي– الطائف في عيون الشعراء العرب.**

الفصل الأول: **ملمح المكان له مكانة في التاريخ والتراث:**

المبحث الأول: الطائف في رحاب التاريخ:

حد المكان أصل التسمية- تقع مدينة الطائف على المنحدرات الشرقية لجبال السروات على ارتفاع ١٧٠٠م فوق سطح البحر ، ويزداد الارتفاع كلما اتجهنا إلى الغرب و الجنوب ليصل إلى ٢٥٠٠م ، وتقع بين خطي عرض ٢٠-٢٢درجة شمالاً، وخطي طول ٤٠-٤٢ ويربطها بمكة المكرمة التي تبعد عنها بـــ ٨٨ كم طريقان الأول عبر جبال كرا ، وطوله ٨٨كم والآخر عن طريق السيل الكبير ويبلغ طوله ٩٠كم تقريباً .ويتميز موقع الطائف بأنه ملتقى للطرق الرئيسية القادمة من الجنوب و الشمال و الشرق و الغرب . وقد اكسبها ذلك سمعة سياحية و تجارية وزراعة وعسكرية منذ القدم إضافة إلى أنها أصبحت العاصمة الصيفية الرسمية للدولة و تستضيف الوفود والمؤتمرات من المملكة وخارجها .الحدود الإدارية لمحافظة الطائف.

تعتبر الطائف وفق نظام المناطق إحدى محافظات منطقة مكة المكرمة وحدودها الإدارية كما يلي:

جنوباً: القريع بني مالك ١٦٠كم

شمالاً: الحفيرة ٣٠٠كم

شرقاً: ابو ران ١٢٠كم

غرباً: السيل الكبير و الكر ٥٠كم(٢)

وأضيف إلى المحافظة بعد صدور نظام المناطق المراكز التالية: مركز رضوان، مركز ظلم، مركز الراغية، مركز المويه، و مركز الجره، مركز أم الدوم، مركز دغيبجة، مركز حفر كشب، مركز المحاني، مركز الفريع بالنخيل، وكانت تضم قبل ذلك ١٣مركزاً هي:

(٢)دليل المصطاف ،العدد الثالث : ص٣٨ومابعدها، اصدار مديرية شرطة الطائف١٤٠٦هـــ

الفيصلية، عشيرة، السيل الكبير، الهدا، الشفا، سديرة، بني سعد، ميسان، قياء، أبو راكة، حداد بني مالك، ثقيف، القريع بني مالك. (٣)

سبب التسمية:

سميت الطائف قديماً" وج" نسبة إلى وج بن عبد الحي من العماليق، وفي كتاب رسول الله صلى الله عليه وسلم لثقيف يوم أسلمت:"أن ثقيفا أحق الناس بوج وأن واديهم حرام محرم لله كله،عضاه وصيده"(٤) وعن الزبير قال: قال رسول الله- صلى الله عليه وسلم- إن صيد وج وعضاهه حرم محرم لله ، رواه أبو داود ، وقال محيي السنة: وج ذكروا أنها من ناحية الطائف، وقال الخطابي: أنه بدل أنها. (٥)

وفي الحديث أن الرسول صلى الله عليه وسلم قال:" آخر وطئة لله يوم وج" وأراد بالوطئة الغزوة، ويبدو أن" وج" أخو" أجا" الذي سمي به جبل طي وهو من الأمم الخالية(٦)، وتطلق" وج" على أسوار الطائف أو على وادي الطائف أو على صحراء هذه المدينة" وج" قديمة، وقد عثر في أراضيها على كتابات ثمودية.

وقد ظل اسم" وج" يطلق على موضع في الطائف يقع على الوادي يقال له" بيرد" في العصر العباسي إذ أقامت فيه زبيدة زوجة الخليفة العباسي هارون الرشيد حائطين يقال لهما "وج" .وتجري في وادي وج مياه المدابغ التي يدبغ فيها الأدم(٧).

لقد لعبت الأساطير والروايات دورا بارزا في التسمية،ومن هذه الروايات أن تسميتها "وج" نسبة إلى قسي"ثقيف"وزواجه من ابنة عامر بن الضرب العدواني فقد سكن وج وبنى المكان وسميت وج بالطائف(٨).

---

(٣)حمد الجاسر،المعجم الجغرافي للبلاد السعودية،٧٤٣ص،

(٤) أبوعبيد:كتاب الأموال،مجلد١،ص١٩٣-ص١٩٤ ،المطبعة التجارية الكبرى، ١٣٥٣هـ

(٥)دليل المصطاف ،العدد الثالث : ص٣٨ومابعدها، اصدار مديرية شرطة الطائف١٤٠٦هـ

(٦) ياقوت: معجم البلدان، مجلد ٤، ص٩.

(٧) المقدسي: أحسن التقاسيم في معرفة الأقاليم، ص٧٩

وهناك رواية أخرى تقول أن منطقة الطائف كانت لبني عامر فسمحت لثقيف نتيجة وفاق بينهم بالعيش فيها،على أن تزرعها ثقيف ويشاركها بنو عامر بنصف محصولها،فبقيت ثقيف زمنا حتى كثرت فحصونها وبنوا عليها سورا يطيف بها فسميت بالطائف،ثم لما اشتدوا بكثرتهم تمردوا على بني عامر فقاتلهم بنو عامر عليها،إلا أنهم فشلوا في استردادها منهم بسبب متانة سورها و امتياز أهلها بالشجاعة والدهاء والحكمة،ولقد كان للعرب حكام ترجع إليها في أمورها وتتحاكم في مناراتها ومواريثها فكانوا يحكمون أهل الشرف والصدق والأمانة والرئاسة والسن والمجد والتجربة(٩).

ورواية ثالثة تقول أن صاحب فكرة الحائط هو "الدمون بن عبد الملك" وهو رجل من الصدف بحضرموت قتل ابن عمه وفر هاربا إلى وج وكان معه مال كثير، وفي وادي وج قابل مسعود بن متعب الثقفي سيد ثقيف وقت إذ فعرض عليه بناء حائط يطوف بوج كلها وذلك مقابل حماية ثقيف له و محالفته،وتزويجه امرأة من نسائهم(١٠).

ورواية تروى وقد ذكرت في في جامع الأصول في أحاديث الرسول انما سميت الطائف للحائط الذي بنته حولها ثقيف في الجاهلية وهو الأقرب للصحة يقول أبو طالب عم الرسول صلى الله عليه وسلم مادحا قومه في حماية الكعبة مستشهدا بأهل الطائف ببناء الحائط للحماية من المهاجمين :

حمينا بيتنا من كل شرٍ كما احتمت بطائفها ثقيف

أتاهم معشرٌ كي يسلبوهم فحلت دون ذلكم السيـــــــوفُ

وقيل أن مدينة الطائف هي المقصودة في آخر دعوة لأبي الأنبياء إبراهيم بعد أن استودع زوجته هاجر وابنها إسماعيل بجوار الكعبة قافلا إلى أرض الشام لما دعا إبراهيم ربه(وارزقهم من الثمرات) أمر الله سبحانه وتعالى جبريل عليه السلام فاقتطعها من أرض الشام ويقال من فلسطين بالتحديد وحملها على جناحه وسار بها وعندما وصل فوق الكعبة طاف بها سبعا ولذلك سميت بـــ(

---

(٨) جائرة المعارف الإسلامية: مجلد٦، ص٢٠٥، ترجمة عبد الحميد يونس.

(٩) اليعقوبي في تاريخ، مجلد ١، ص ٥٨ ، طبعة بيروت،١٩٦٠

(١٠) ياقوت: معجم البلدان، مجلد ٤، ص٩

الطائف) ووضعها لهم في مكانها المعروف.. فترى أرضها تثمر بكل ثمار فلسطين من تين وعنب ورمان وغيره وجوها مشابه تماما لجو فلسطين.. وهذا من نعم الله والله على كل شيء قدير..
ارجع إلى تفسير قوله تعالى وارزقهم من الثمرات في تفسير الجلالين:" رَبَّنَا إِنِّي أَسْكَنتُ مِن ذُرِّيَّتِي بِوَادٍ غَيْرِ ذِي زَرْعٍ عِندَ بَيْتِكَ الْمُحَرَّمِ رَبَّنَا لِيُقِيمُواْ الصَّلاَةَ فَاجْعَلْ أَفْئِدَةً مِّنَ النَّاسِ تَهْوِي إِلَيْهِمْ وَارْزُقْهُم مِّنَ الثَّمَرَاتِ لَعَلَّهُمْ يَشْكُرُونَ"(١١).(ربنا إني أسكنت من ذريتي) أي بعضها وهو إسماعيل مع أمه هاجر(بواد غير ذي زرع) هو مكة(عند بيتك المحرم) الذي كان قبل الطوفان(ربنا ليقيموا الصلاة فاجعل أفئدة) قلوباً(من الناس تهوي) تميل وتحن(إليهم) قال ابن عباس لو قال أفئدة الناس لحنت إليه فارس والروم والناس كلهم(وارزقهم من الثمرات لعلهم يشكرون) وقد فعل بنقل الطائف إليه. (١٢)

وقيل إن أصلها من غور الأردن بحوران من أرض الشام. والعجيب أن أشهر عيونها(عين بردى)، هو نفس الاسم المعروف لنهر بردى في حاضرة الشام دمشق. ويؤكد الكثيرون هنا أن ماء هذه العين لا يختلف طعما ولا عذوبة عن النهر الشهير، تماما كما لا تختلف نوعية وطعم منتجاتها من الفواكه والخضروات عن مثيلاتها في الشام الخصيب. (١٣)

وأثبت(الميورقي) في كتابه« بهجة المهج» أن« بركة الطائف أكثر من بركة الشام، بسبب طوافها بالبيت العتيق». وأخرج ابن أبي حاتم والأزرقي عن الزهري قال: إن الله نقل قرية من قرى الشام فوضعها بالطائف لدعوة إبراهيم.

---

(١١) إبراهيم: ٣٧.

(١٢) ابن فهد(محمد جار الله)،تحفة اللطائف في فضل الحبر ابن عباس و وج والطائف:٤١-٤٨،تعليق ومراجعةمحمد سعيد كمال،محمدالشقحاء

(١٣) دليل المصطاف ،العدد الثالث : ص٢٥ومابعدها، اصدار مديرية شرطة الطائف١٤٠٦هـ.

-أما كلمة الطائف لغة فتعني العاس أو العسس الذي يدور حول البيوت يحرسها، وخصوصا في الليل، فالطائف لا يكون إلا ليلاً ولا يكون نهاراً(١٤)، ولقد سميت الطائف بهذا الاسم نسبة إلى حائطها المبني حولها، ومصداق ذلك قول الشاعر أمية بن أبي الصلت الثقفي:

نحن بنينا حائطاً حصيناً يقارع الأبطال عن بنينا

ويمكن القول أن مدينة الطائف سميت بهذا الاسم من الطواف حول البيت ويقصدون به بيت اللات، وهو معبودهم الرئيسي، إن التسمية جاءت من أهمية المدينة الدينية باعتبارها المركز الديني الثاني في الحجاز بعد مكة، فقد كان اللات أكبر معبودات الثقفيين تقديسا، وكانوا يعظمونه ويطوفون حوله(١٥)، ومن هنا جاءت كلمة الطواف تعني العرض أو الاستعراض الديني والدوران حول البيت الحرام(١٦).

المبحث الثاني: المكان و الشعر- ملامح حضور المكان:

المكان ركن أساس في النص الشعري؛ ذلك أن المكانَ مرتبط بالذات، والشعر تعبير عنها، فلا يتوقف حضور المكان حسياً، ولا ينفك يظهر شعرياً، حتى إنه من غير الممكن فهم النص وتحليله دون الرجوع إلى المكان بوصفه أحدَ عناصر العلاقات النصية، وهي: الزمن، والشخصية، والرؤية؛ حيث لا يمكن إدراك الزمن أو الشخصية أو الرؤية إلا من خلال المكان، وذلك وفق علاقة جدلية معلومة بين هذه العناصر.

وليست تخفى العلاقة بين الشعر والمسكن، وهو جزء مهم من المكان، حتى إنهم يسمون به البيت من الشعر، وبمثل هذا تتضح العلاقة بين البيت بوصفه مكاناً، والشعر عند العرب، وهي علاقة بين الإنسان وكونه الأول.

---

(١٤) ابن منظور: لسان العرب، ج ٢، ص٦٢٧

(١٥) ابن هشام:السيرة،مجلد ١،ص٨٥،طبعة الحلبي ،١٩٥٥

(١٦) العبيدي، د/عبد الجبار منسي: الطائف دور قبيلة ثقيف العربية، ص١٨-١٩، الطبعة الثانية١٤٠٣هـ، منشورات دار الرفاعي.

ويوازي هذا كون علاقة المكان بالشعر عند العرب نابعة من وجدان العربي الذي جعل الشعر موازياً للمكان/ البيت، ويضاف إليه أن العربي قد جعل من الشعر معْلما يعوض فقر المعالم الحقيقية في البيئة الصحراوية التي صدر عنها جل الشعر العربي الذي وصل إلينا.

من شعر" سعد الحامدي الثقفي" قصيدة" البيوت":(١٧)

البيوت التي في العراء

والبيوت التي تعاني الجفاء

والبيوت التي لم تزل خاوية

سكنتني أساطيرها، أخذتني على أخر الدرب، وحدي أنادم أشباحها.

فلله كيف استقامت، لتحفل بي حينما جئتها شاكياً.

ولله كيف ارتميت بأحضانها باكياً

مترل في العراء

وحيداً كمثلي يعاني الجحود

وآخر فوق التلال،

صامداً للرياح، وللقفر يحرسه

كان مثلي وحيداً

تعلمت منه الصمود.

(١٧)الثقفي، سعد الحامدي،ديوان «بعيدًا» اصدار النادي الأدبي بالرياض،ص٩٤، عام٢٠١٠م

والناظر في شعر بعض البيئات الأدبية السعودية– خلال القرن الرابع عشر الهجري، والعقود الأولى من القرن الخامس عشر – يجد أن الحنين إلى الأماكن يستغرق قدراً كبيراً من معاني شعر الحنين عند شعرائها، وتلك بدهية تفسر بتعلق هؤلاء بأماكنهم التي تمتاز بخصائص طبيعية وبشرية تختلف عن الجهات التي يسافرون إليها مختارين أو مضطرين. (١٨)

ويأتي شعراء الطائف في مقدمة الشعراء الذين أكثروا من الحنين إلى مدينتهم، حتى بات هذا الحنين سمة بارزة في نصوصهم، وفي تصوري أن ذلك راجع إلى طبيعة الطائف وسماحته، التي فرضت نفسها على الأدباء، فعبروا عن إحساسِهم وشعورهم دون مواربةٍ أو إبهام....ومثل تلك البيئة تدفع إلى الحب والوفاء الذي يخالج نفوسَ الأدباء والشعراء، فيعبرون عنه بسحر البيان يضاف إليه أن جل شعراء هذه الجهات ينتمون إلى مناطق استقرار دائم عبر التاريخ، وليسوا من أهل الارتحال، أو الباحثين عن الماء والكلأ، لأن أجدادهم كانوا يحترفون الزراعة، التي تستلزم استمرار الإقامة في الأوطان، مما يجعل تعلقهم بأوطانهم أكثر وضوحاً، ولذا فإنهم يستلذون ذكْرَ الأماكن ووصفَها في حال الابتعاد عنها، مازجين ذلك بآهات الألم، ومشاعر الغربة المكانية.

- نموذج من شعر" حسين عاتق الغريبي" حيث يقول في تمهيد قصيدته:" في أحضان الهدا(١٩) ينحدر الوادي الجميل بضفتيه المكسوتين بالعشب الأخضر وشريط النبع ينساب من علٍ، يشكل منظراً بديعاً يسبي العيون .هناك في "حمى النمور"(٢٠) كانت لي هذه الوقفة:

---

(١٨) آل مبارك،عبدالله،الأدب المعاصر في الجزيرة العربية ، ص ٩٣

(١٩) الهدا : منطقة في الطائف تشتهر بجمال طبيعتها ووفرة مياهها وحلاوة ثمارها.. يعد مركز الهدا الإداري تابعاً لمحافظة الطائف إدارياً ، وترتفع عن سطح البحر حوالي ٢٠٠٠م. وهي منطقة جبلية تكسوها الخضرة على جبالها الشامخة، تعتبرلؤلؤة المصايف شتاءً،لجمال جوها وعطر رذاذها المتساقط على جيدها بحبات لؤلؤ البرد.

(٢٠)حمى النمور: تعتبر من أكبر الأحماء في الطائف فيبلغ مساحتها ٣٠ كم^2 وكان يحتوي هذا الحمى على نقوش كتابيه بالخط الثمودي ورسوم صخريه يعود تاريخها للعصرين الحجري الحديث علاوة على النقوش الكتابية التي يعود تاريخها للقرون الهجرية الثلاثة الأولى والتي يزيد عددها على أربعين نقشاً كتابياً تحمل أسماء شخصيات مرت بهذا الحمى في تلك القرون . كما توجد في هذا الحمى آثار مبان متهدمة ودرب قديم مرصوف استخدم منذ سبعة آلاف سنه وربما أكثر من

خذني إلى ذاك الحمى فالقلب فيه قد احتمى(٢١)

وادٍ إذا مـــــا جئته تلقى الطبيعة بلســـــما

لي فيه يـــــوم لم يزل في خاطري مترنـــــــما

سكن الربـــيع جـــــباله وغفـــــــا عليه وأنعـــــــما

غدرانه مملـــــــــوءة بالغيث من رب السّما

والطير يصدح شاديا لحنا يفيق النّـــــــــــوّما

أنا من هناك وفي دميا يسري هواه منغّـــــــما

هواه حـــــيث عشيريتي لا زلت فيه المغرمـــــــا

و الطائف حافظة التاريخ..فقد أشار القرآن الكريم إلى الطائف في قوله تعالى(**وقالوا لولا نزل هذا القرآن على رجل من القريتين عظيم**)(٢٢).

وقال أمير البيان شكيب ارسلان في زيارته للطائف سنه ١٣٤٨هـــ:" أول ما يدخل الانسان الطائف، أول ما يطل على القيم (٢٣) يشعر بالسرور وينشرح صدره انشراحا لا يعهده الا في

ذالك وظل كذالك حتى تمهيد عقبة كرا في القرن الرابع الهجري فإلى جانب القيمة الطبيعية لهذا الحمى فإن قيمته الأثريـــة تنطوي على أهمية قصوى بالنظر إلى قدم الفقرات التاريخية.

(٢٠) الغريبي،حسين عاتق،كتاب الغربال،عام ١٤٠٤هـــ ضمن سلسلة الكتاب العربي السعودي ،ص٢٣٤، الناشر دار تهامة

(٢٢) الزخرف: ٣١

(٢٣) (القيم) هي قرية من قري الطائف لا تبعد عن الطائف الحديثة كثيرا. ولقد جاء ذكر لقيم التى ينطقها البعض "القيم" بزيادة الالف في اولها في كثير من تواريخ الطائف ،ويذكر "لسان العرب" أن القيم اسم رجل ولا ادري اسميت هذه القرية باسم رجل اسمه لقيم ام هى تصغير لقيم بمعني طريق،وهي قرية لطيفة فسيحة الارجاء لا يظنها من رآها قرية واحده لتفرق بيوتها وتراحي مابين حاراتها ومما يجدر ذكره أن عنب لقيم هو رأس عنب الطائف في اللذة والحلاوة و كبر الحجم.

النادر من البلدان .... إلى أن قال في طيب النسمة:(.... فانك تحس فيها من الانتعاش وسعه النفس مالا تشعر به في مكان آخر). (٢٤).

وقال راوية العرب الأصمعي في الطائف:(دخلنا الطائف فكأني كنت أبشر ،وكأن قلبي ينضح بالسرور ولا أجد لذلك سبباً إلا انفساح حدها وطيب نسمتها إلي....).

وقال الشاعر عروة بن حزام في الطائف وقد خرج من سورها ونظر إلى حمامة ترفرف على أحد الأغصان الكثيفة بوادي وج المشهور بالطائف في ذلك الوقت بمزارعه الغناء فوصف لوحة من الجمال :

أحـــــقا يا حمـــــامة بطن وج بهذا النوح أنك تصـــــدقينا

غلبتك بالبكاء لأن ليلي أواصله وأنك تهجـــــعـــــــينا

وأني بكيت بكـــــــــــيت حقاً وأنك في بكائك تكـــــذبينا

فلست وإن بكيت أشد شوقا ولكني أسير وتعلـــنـــــــــــينا

فنوحي ياحمـــــامة بطـــــــــن وج فقد هيجت مشتاقا حزينا

و قال الدكتور حسن إبراهيم في كتابه(التاريخ الإسلامي):" مدينة الطائف تعد بستانا ونزهة لأهل مكة..."

و قال الدكتور محمد حسين هيكل في كتابه(مترل الوحي) عند زيارته الطائف "فلا عجب أن أدرك من جو الطائف شيئا من البرد،ولكن لا تخف فهي مصح لا يضر جوه...."

وقال الشاعر والأديب الطائفي محمد يحي بن قابل المتوفي سنة ١٢٠٨ هـــ في منطقة المثناه بالطائف في تصوير بديع أخاذ: (٢٥)

---

(٢٤) القرني،علي، من أدباء الطائف المعاصرين. جمع وإعداد: علي القرني ، ص١٨٣

سقى الربع الترل الرحبا وحيا النوادي والمعاهد والشـــعبا

سقاها الحيا غيثا مجللا يعم الضواحي والمنابت والهضـــــبا

وقال محمد لبيب البتنوني الذي حج برقثة الخديوي عباس باشا حلمي عام ١٣٢٧هـــ في كتابه(الرحلة الحجازية):"من عادات "أهل مكة الاصطياف في الطائف الذي يرتفع عن سطح البحر بمسافة ١٥٥٠ م والهدا فوق جبال كرا ويرتفع عن سطح البحر ١٧٦٠م وفيه جنات كثيرة تجري من تحتها الأنهار فيما يشتهون من ثمار وأزهار، وأشهر مصيف في الطائف يسمى شبرا وهو لأشراف ذوي عون أنشأه الشريف عبدالله باشا وسماه شبرا مصر،ثم حدائق المثناه وهي لذوي غالب وهي أحسن حدائق الطائف ومشهورة بخوخها وعنبها ومائها وأعذب مياه تلك الجهة...وللطائف طريقان طريق القافلة ويبعد عن مكة بنحو ٣٦ ساعة، وطريق البغال على جبل كرا وهو على نحو نصف هذه المسافة ومدينة الطائف مشهورة بطيب هوائها وليس أحسن منها إلا جبل الهدا الذي يبعد عنها بنحو ثلاث ساعات الى مكة وأهله مشهورون بجمال خلقهم ونعومة بشرتهم وينسبون ذلك إلى شربهم من نهر هناك يسمونه المعسل"(٢٦)

وقال معاوية بن أبي سفيان ذات مرة:" أنعم الناس عيشاً من يقيظ بالطائف ويشتو مكة"، ويقصد بذلك..وليا له على الطائف اسمه سعد.

كما جاء في أخبار مكة لأزرقي:" أن الطائف مصيف أهل مكة".

---

(٢٥)الديوان من النسخ المخطوطة بمركز الملك فيصل للدراسات والبحوث،ووجدت الأبيات ،لرسالة مقدمة لنيل درجة الدكتوراه في الأدب والنقد ، تحقيق ودراسة محمد بن راضي بن نجا الشريف ،إشراف أ.د : صالح بن سعيد الزهراني،ص١٠٤

(٢٦) البتنوني ، محمد لبيب، الرحله الحجازيه ،طبعه مصر سنه ١٩١١ - ١٣٢٩ هـــ ، ص١٥، والمعسل:عبارة عن نبع ماء من جبل كرا يسمى معسل لحلاوة ماءه واستمر حتى وقت قريب ...

ويقول المستشرق الفرنسي" سيديو": إن ربوع الطائف الغني حيث المناخ المعتدل والمياه العذبة جعلته مصدراً من مصادر الثروة الاقتصادية ،فقد كان المصيف الأول لأهل مكة.

ويقول الدكتور جواد علي في كتاب" العرب قبل الإسلام":" لقد كانت مدينة الطائف، وما زالت، مصيفا طيبا يقصده أهل مكة مرارا من وهج الشمس".

وقال أستاذنا المؤرخ الكبير الأستاذ عبد القدوس الأنصاري في محاضرة له عن الطائف:"...من ثمار حضارة الطائف واهتمامات أهله من ثقيف انه نبت منهم فيه أبطال مغاوير ،وزعماء عظام ،ورجال كبار ،وقواد أجلاء وشعراء بارعون، وأطباء متفوقون ،وسياسيون دهاه محنكون، ومحاربون أبطال..."

وأختار هذه الأبيات من ديوان" وحي الحرمان" للأمير عبد الله الفيصل(٢٧)

أو تذكرين بوادي وج وقفتنـــا وقد أفاضت علينا الطهر عيناكِ

واين مني شهار اين هضبتـــهي حبذا فيه أفراحـــي وأحـــزانـــي

ومن شعرائنا السعوديين..من تغنى بها ،ومنهم المرحوم الشيخ أحمد إبراهيم الغزاوي الذي وصفه الأستاذ عبد السلام طاهر السياسي في كتابه "شعراء الحجاز في العصر الحديث"أنه"حامل لواء الشعراء في الحجاز".قال الأستاذ الغزاوي :

ألا يا حبذا أيامنا حـــول "قروة" إذ الناس في حظ من البشر دائب(٢٨)

و إذ نحن لا نألو الشباب حقوقه و نمرح في نعمى الأماني الـــــــــــــجواب

وتهفو بنا النسمات حين هبوبها إلى فرص اللذات تحت الكواكب

---

(٢٧) الفيصل،سمو الأمير عبدالله،عام ١٣٧٣ه ،وحي الحرمان ،الطبعة الأولى،ص٧٥

(٢٨) **الغزاوي** ، أحمد بن إبراهيم ، **شذرات الذهب** ، الناشر: دارة المنهل، الطبعة الأولى، تاريخ ١٤٠٧هـ/ ١٩٨٧م

و قال أمير البيان شكيب أرسلان بعد أن أصابه الزكام وهو في سويسرا ثم قدم إلى الطائف:"... فما مضى عليَّ في الطائف إلا قليل حتى ذهب هذا الزكام بتمامه ،وصار الهواء يجري في رئتي كأنه في الصحراء، ولما رجعت إلى أوروبا قال لي الأطباء بعد المعاينة أنه لم يبق هناك أثر لشيء يقال له زكام في شعب الرئة ،و لم هذا بأول فضل الطائف عليَّ بل هواء الطائف الذي شفاني بإذن الله ،بل الله هو الذي شفاني به...".

ونقل عن الأصمعي أنه قال:" وصلنا الطائف فكأني كنت أبشر ،وكأن قلبي ينضج بالسرور ولا أحد لذلك سببا إلا انفساح حدها وطيب نسمتها.."

وتقول دائرة المعارف الإسلامية أن الطائف كان عشيه الهجرة مركزا فريدا بين مدن الحجاز لجوها المنعش.

ويقول المقدسي في" أحسن التقاسيم":" الطائف مدينة شامية الهواء ،باردة الماء ،كثيرة الفواكه ،إذا تأذى ملوك مكة بالحر خرجوا إليها حيث كانت مصيفا لهم ".

وقال الدكتور محمد حسين هيكل في كتابه" مترل الوحي":" فلا عجب إن أدركك من جو الطائف شيء من البرد، ولكن لا تخف فهو مصح لا يضره جوه..". (٢٩)

وقال ياقوت في هواء الطائف :"أن الطائف عرفت بأنها طيبة الهواء شمالية...".

وقال الأصطخري:" الطائف مدينة أكثر ثمارها الزبيب وهي طيبة الهواء وأكثر فواكه مكة منها. ذكر الدكتور جميل حرب محمود حسين في كتابه(الحجاز واليمن في العصر الأيوبي) فقال جهز

---

(٢٩) هيكل، محمد حسين ،(كتاب مترل الوحي)،ط١،تقديم محمد فتحي أبو بكر،الناشر الدار المصرية اللبنانية،تاريخ النشر٢٠١٣م

* وقتادة: هو الشريف أو عزيز قتادة بن ادريس بن مطاعن بن عبدالكريم بن عيسى يصل نسبه الى علي بن طالب،اتقل الحكم في عهده الى الحسنيين من بني هاشم

قتادة *سنة٦١٣هـ جيشاً سار على رأسه والأسباب في ذلك؛ لأن الطائف مشهورة منذ القدم بأنها أغنى مناطق الحجاز لاشتهارها بالزراعة وهي التي كانت تمد مكة بما تحتاج إليه.

لذا قرر الاستيلاء عليها لتعود خيراتها عليه وهذا يساعده على زيادة قوته المادية والعسكرية ولأنه يريد مد نفوذه إلى نجد ولا يتم ذلك إلا بالاستيلاء على الطائف مفتاح نجد. وأهل الطائف معروفون بالشدة والجلد والشجاعة والتمرس في فنون الحرب والقتال وإذا تم له السيطرة على الطائف فبإمكانه استخدام رجالها في جيشه وأن الطائف مشهور بحصونه المنيعة يمكنه التحصن بها من الأعداء ومن ثم اعداد جيش آخر من الطائف فأرسل قتادة لرجال الطائف ولهم الأمان وارسلوا زعمائهم إليه بعد حصاره للطائف

ولكنه نقض العهد وقتل الجميع وأذل أهل الطائف وعين علهم نوابا وحكاما قساة من قبله وهم من عبيده،لكن أهل الطائف كانوا رجالاً أشداء دهاة ليس من السهل قيادتهم وحكمهم كما أنهم ذوو مكر وتمرس في فنون الحيل والخداع،لذلك وضعوا خطة للقضاء على أتباع قتادة،لذلك عملوا فرحا وطلبوا من أتباع قتاده الاجتماع معهم للتشاور في كتاب ورد من الشريف قتادة، على أن يدفن كل رجل من أهل الطائف سيفه في المكان الذي يجلس فيه، حضر اتباع قتادة إليهم دون سلاح استهانة بأهالي الطائف،وقتل أتباع قتادة إلا رجلا تمكن من الهرب الى مكة لإبلاغ قتادة....وعادت الطائف مستقلة تحت حكم بني ثقيف و لم تخضع للأيوبيين وبقيت تحت حكم أهلها ...

كما جاء في أخبار مكة لأزرقي:" أن الطائف مصيف أهل مكة"(٣٠).

ويقول المستشرق الفرنسي" سيديو": أن ربوع الطائف الغني حيث المناخ المعتدل والمياه العذبة جعلته مصدرا من مصادر الثروة الاقتصادية ،فقد كان المصيف الأول لأهل مكة.ويقول الدكتور جواد علي في كتاب" العرب قبل الإسلام":" لقد كانت مدينة الطائف، وما زالت ،مصيفا طيبا يقصده أهل مكة مرارا من وهج الشمس".

---

(٣٠) الفاسي المكي تقي الدين، محمد بن أحمد الحسني عنوان الكتاب: العقد الثمين فى تاريخ البلد الأمين ، تحقيق: محمد حامد الفقي وآخرون.الناشر: مؤسسة الرسالة، سنة النشر: ١٤٠٦ – ١٩٨٦ ، الطبعة: ٢،ص ١٧٢.

وقال أستاذنا المؤرخ الكبير الأستاذ عبد القدوس الأنصاري في محاضرة له عن الطائف:"... من ثمار حضارة الطائف واهتمامات أهله من ثقيف انه نبت منهم فيه أبطال مغاوير ،وزعماء عظام ،ورجال كبار ،وقواد أجلاء وشعراء بارعون، وأطباء متفوقون ،وسياسيون دهاه محنكون، ومحاربون أبطال..."وأختار هذه الأبيات من ديوان "وحي الحرمان" للأمير عبد الله الفيصل(٣١).

هل تذكرينا وداعينا مصـــافحة أودعت فيها كريم الأصل يمنـــــــــــــاك

أو تذكرين بوادي وج وقفـــــــــتنا وقد أفاضت علينا الطـــــــــــــهر عيناك

وحين غنت على الأغصان شادية أنشودة الحب في ترديدها الباكي

أنت الحياة لقلب جـــــــد مكتئب وليس يسعده بالوصـــــــل إلاك

ماذا يضيرك لو حققت أمنيـــــــــتي فيسعد القلب من شوق لـــــــــرؤياك

ففيك للقلب أهواء مجمـــــــــــــعة وفي لقاءك دنيا الشاعر الشـــــــاكي

أقصى أماني لو تبدين بـــــــاسمة أستلهم الشعر من باهي محـــــياك

دنياي نار من الهجران محـــرقة إذا نأيت و روض حين ألـــــــــقاك

فإن نسيت ودادا كان يجـــمعنا على العفاف فقلبي ليس ينســـــــاك

والذكريات إذا ما عز قربك لي سلوى فـــــــــــــــــــــــــــؤاد على الأيام يهواك

---

(٣١) الفيصل ، لسمو الأمير عبد الله الفيصل آل سعود، الديوان الأول (وحي الحرمـــان)، الطبعـــة الأولى ،عـــام ١٣٧٣ ،قصيدة"هل تذكرين؟"

•ومن شعرائنا السعوديين... من تغنى بها و منهم المرحوم الشيخ أحمد إبراهيم الغزاوي الذي وصفه الأستاذ عبد السلام طاهر السياسي في كتابه "شعراء الحجاز في العصر الحديث"أنه"حامل لواء الشعراء في الحجاز".

قال الأستاذ الغزاوي(٣٢):

ألا يا حبذا أيامنا حـــول "قـــروة" إذ الناس في حظ من البشر دائب

و إذ نحن لا نألو الشباب حقوقـــه و نمرح في نعمى الأماني الجواب

وتهفو بنا النسمات حين هبوبهـــا إلى فرص اللذات تحت الكواكـــب

وقفة تاريخية– جمال المكان وآثار الإنسان:

آثار تاريخية بمراكز جنوب الطائف... ومرصد فلكي لحساب الموسم الزراعي– درب العصبة وحجر حيد الصراره وسوق العصبة.

على قمم جبال السراة بجنوب الجزيرة العربية عبرت قافلة الحجيج إلى مكة المكرمة لتأدية مناسك الحج والعمرة في جماعات سميت(بالعصبة) قبل مئات السنين ورسمت لها طريقاً عبر هذه الجبال الشاهقة والكهوف المريبة أسمته(درب العصبة) الذي يبدأ من اليمن وينتهي بمكة المكرمة يسيرون على أقدامهم وتحمل بضائعهم وأمتعتهم الجمال التي عانت معهم مشقة الطريق.
ولقد تحدث المؤرخون والكتاب عن هذا الطريق الذي لا تزال آثاره باقية حتى يومنا هذا في العديد من القرى الواقعة جنوب الطائف ويشكل معلماً تراثياً بارزاً لها ومن هذه المناطق بلاد ثقيف(ترعة) إلا أن درب العصبة جاءت تسميته بهذا الاسم لكونهم عصبة من الجماعة يحمي بعضهم لبعض من مخاطر الطريق فيشتد أمرهم وعصبة الجماعة تكون من العشرة إلى الأربعين وهي توحد

(٣٢) الغزاوي، أحمد بن ابراهيم،الأعمال الشعرية كاملة وأعمال نثرية،الناشر عبدالمقصود خوجة،١٤٢١هـــ،فهرسة مكتبـــة الملك فهد،ج١، ص٢٣٦

حركتها لتحقيق هدفها المنشود وبالنسبة لسوق العصبة أوضح أن القافلة تتوقف بعد أن تسير مسافة معينة للراحة وتقيم في المكان الذي نزلت به مدة لا تقل عن يومين وربما أكثر من ذلك وهذا يعني أن سوق العصبة يعتبر متنقل حسب توقف القافلة في إشارة إلى وجود سوق العصبة بعدة مناطق جنوب الجزيرة العربية . (٣٣)

وأما سوق العصبة والذي يقع بقرية صرار بترعة ثقيف فكان سوقاً معروفاً لدى جميع المناطق المحيطة ببلاد ثقيف و كان محطة استراحة لقافلة الحجاج(الجمالة) حيث كانوا يحملون معهم البن اليمني والزبيب وبعض الأواني وكانت عملتهم آنذاك المقايضة حيث تشتهر هذه المناطق بالعسل واللوز وكذلك زراعة الحنطة والشعير والذرة، ويقول المؤرخون: إنه ألغي هذا السوق في عام١٣٥٦هـ.

– بعد ذلك نتوجه إلى قرية المجاردة ببلاد ثقيف حيث المسجد الأثري والتاريخي الذي يعود تاريخ بناءه إلى الصحابي الجليل معاذ بن جبل رضي الله عنه حينما كان متجهاً إلى اليمن وحسب ما ورد بالتواتر فإن الصحابي الجليل معاذ بن جبل مر على قرية المجاردة وأمر ببناء هذا المسجد وقيل أنه بنى معهم هذا المسجد ولا يزال أهالي القرية يحتفظون ببعض القطع الأثرية ومنها بوابة المسجد وكذلك عدد من شبابيك المسجد وكذلك قطعة خشبية نقش عليها كتابات يعود تاريخها إلى مئات السنين كما يوجد به سراج يعود تاريخه إلى أكثر من مئة عام.

وإلى المرصد الفلكي الذي لا يزال شاهداً على حضارة هذه القرية ويعد مرصداً مهماً حيث يحسب للمزارعين بالمنطقة بداية الموسم الزراعي ،المرصد الفلكي بقرية المجاردة محط إعجاب وتقدير لعلماء الفلك حيث أثبت القائمون عليه مدى دقته في تحديد الموسم الزراعي .

الدور الحضاري والثقافي– الطائف في عيون الشعراء العرب.

سوق عكاظ... عندما يؤكد المعطى التاريخي أن أقدم الحضارات تواجدت في نادي النيل وأراضي الرافدين فإن الطائف نالت حظها من التحضر حيث امتد تاريخها في القدم بين الحواضر العربية وصنعت حضارة و أحداثا منذ سكنها العماليق من العرب البائدة وهذا التداعي لتاريخها يشكل

(٣٣) القثامي: مناحي ضاوي، الطائف وسوق عكاظ، ص ٦ومابعدها، نادي الطائف الأدبي١٤٣٢هـ،ط١

خصوصية منذ التطور الإنساني من البدائي الى النضج وبذلك لا يمكن تجاهل الجذر التاريخي والإجتماعي للإنسان الطائف،وعندما يقول عبدالرحمن بن خلدون:" العلوم إنما تكثر حيث يكثر العمران وتعم الحضارات"فإن الطائف صنعت حضارة في عصرها الجاهلي نتيجة حتمية المسار الحضاري ،وما سوق عكاظ إلا نوع من أنواع التمدن والتحضر لأنه يجمع معارف متقدمة بحكم حركة الانسان اليه ومنه واحتل الموقع الأهمية وامتلاك الريادة ،لتوسط الطائف وحركة الأمم المتحضرة التي وفدت الى عكاظ الطائف مثل الفرس والروم ومصر والحبشة والهند،ومن جزيرة العرب عمان واليمن والعراق ونجد فكان التواصل الثقافي والتجاري مما أكسب الطائف أهمية حيث التقدم الزراعي والصناعي وحسن المناخ واستمر عكاظ يؤدي رسالته أكثر من قرنين ونصف حيث دمر عام ١٢٩هـ وبقي ذاكرة تاريخية في سجل التاريخ مرصع بقوة الذاكرة لدى شعوب الأرض(٣٤)

وفي محاولة لتأويل المتن اللغوي لعكاظ :

حين نراجع مادة "عكظ" في المتن اللغوي العربي نجد : " عكظ دابته يعكظها عكظا" : حبسها ، وتعكظ القوم إذا تحبسوا لينظروا في أمورهم ، ومنه سميت عكاظٌ .

وعَكَظَ الشيء يعكظه : عركه وعكظ خصمه باللّدد والحُجَج يعكظه عكظا: عركه وقهره.

وعكظه عن حاجته ونكظه إذا صرفه عنها. وتعاكظ القوم : تعاركوا وتفاخروا

نجد أن هذه المادة تترامى فيها معانٍ، رشحت عن الحرب، والمفاخرة، والصبر، ففي معانيها الحبس الذي يشير إلى ملازمة مكان في صبر ومجالدة نفس عن المضي عنه، و " تعكظ القوم إذا تحبسوا لينظروا في أمورهم" فكأنهم هنا حين يجتمعون في هذا الموقع يحبسون أنفسهم عن أهوائها، وعن إعطائها رغباتها في التراع، لينظروا في أمورهم في هذا التجمع الذي يعكظهم عن غير ما نذروا أنفسهم له في هذا الاجتماع(٣٥).

وكان هذا التجمع الذي يجمعهم في هذا الموقف الذي سميت بسببه "عكاظ" دلالة أولى على تواطؤ اجتماعي قبلي على أعراف لهذا الموقف، تجعلهم يلتئمون فيه، ويصيخون لسلطته، ويتطلعون إلى

---

(٣٤) القثامي: مناحي ضاوي، الطائف وسوق عكاظ، ص ٨، نادي الطائف الأدبي١٤٣٢هـ،ط١

(٣٥) ابن منظور، لسان العرب،مادة عكظ ،موقع الكتروني ، http://www.lesanarab.com/kalima/%D8%B9%D9%83%D8%B8

حكمته .

ومن معانيها كما رأينا أيضاً العراك والمبارزة في الخصومة، والقهر، والصرف عن الحاجة، وذلك ما يشير إلى أن هذا التجمع يأتي ليحيل العراك الجسدي، والحروب، إلى عراك عقلي، وحوار جدلي، وخصومة بيانية، تحيل معايشة الحرب إلى معايشة رمزية في التفاخر، والقهر باللدد والحجج، والصرف عن الحاجة إلى الاستسلام للرأي الفاصل بعد أن تستنفذ حجج الخصمين، وتبرز طاقاتهم في الفصاحة والبيان، فيتعايش المتخاصمون إلى الخصومة الرمزية التي ترفع من شأن هذه الحجة، وتخفض من شأن تلك .

ولذلك جاء في لسان العرب"وعكاظ:سوق للعرب كانوا يتعاكظون فيها" فحملت عكاظ الاسم من فعلها الذي كانت تنجزه قال الليث : سميت عكاظ لأن العرب كانت تجتمع فيها فيعكظ بعضهم بعضاً بالمفاخرة، أي يدعك" وإذا كانت المداعكة تترامى إلى الملاينة والتذليل وإزالة النتوء والخشونة كما نلحظ من هذه المعاني : دعك الثوب باللبس دعكا : ألان خشنته ، ودعك الخصم دعكاً لينه وذللـــه. ورجل مدعك : شديد الخصومة. وتداعك الرجلان في الحرب أي تحرسا .. وتداعك القوم : اشتدت الخصومة بينهم فإن عكاظ بهذا الاغتراف من هذه المعاني، كانت المسرح الرمزي، والحوار الفكري، الذي يذيب الخصومات، وينهي التعارك والمداعكة بعد أن يكون قد فجرها في حوار لغوي، وتفاخر لفظي، واحتكام إلى ذوي الرأي والرشد.(٣٦)

قصر شبرا التاريخي... حيث يمثل قصر شبرا تحفة نادرة في المعمار الحجازي لتفرده الفني والحضاري والخصوصية في البناء لكونه يشمل رموزا فنية لها دلالة تاريخية واجتماعية وثقافية تعطي مفهوما تراثيا وحضاريا متقدما،ويشخص لنا مضامين تطور العقل الحجازي في تلك الأيام من رقي واستيعاب وإنتاجية مفيدة والاستفادة من المكونات المحلية في ابراز شواهد تبقى عبر الأزمنة تسجل قيمة الأعمال الحضارية بمفهوم الزمان والمكان معا،عنوانه الأصالة والتجذر في أعماق التاريخ ومما يؤكد مقولة أصالة هذا الصرح على مستوى الأمة وتاريخها ما قاله محمد حسين هيكل الذي زار الحجاز عام ٩٣٠ م:((شبرا أو شبره بنى القصر الأول الشريف عبد الله بن عون وبنى القصر الثاني

---

(٣٦) د. عالي سرحان القرشي د. عاطف السيد بهجات، مقالة،عكاظ وحي الإبداع وتجليـــات الوعي،موقـــع الكتـــروني د.سرحان القرشي صحيفة عكاظ،

ولده الشريف علي وغرست حول القصرين بساتين فخمة يقصر دونها الطرف، بها من أشجار الفاكهة النادرة والأزهار البالغة البهجة ما جلبه بناة القصرين من مختلف بلاد الأرض كما جلبوا رخام القصرين من إيطاليا وأخشابها من تركيا))(٣٧) هذا ما سجله هيكل لتوضيح التاريخ لهذا البناء الشامخ حيث شارك في تعميره أكثر من ألفين شخص من عام ١٣٣٢هـ- حتى ١٣٢٥هـ وهذا ما يقرره خير الدين الزركلي:(قصر شبرا أعظم قصر في الديار الحجازية وهو الأفخم في الطائف غرفه مائة وخمسون وهو مترل الأمراء) ويرجع بعض المؤرخون ومنهم محمد حسين هيكل سبب تسمية قصر شبرا نسبة إلى حي شبرا في القاهرة؛ لأن بعض العمال والفنيين الذين عملوا في بناء القصر معظمهم من حي شبرا في مصر..

وقيل جاءت التسمية لصداقة الأشراف آل عون بأسرة محمد علي حاكم مصر ، ونفي الشريف علي باشا إلى مصر وبنى فيها قصره الثاني في حي شبرا القاهرة واحتل قصر شبرا مكانة سياسية حيث صنعت فيه قرارات سياسية وإدارية وأصبح مقراً وسكناً للحكم السعودي.

أعلام زينوا تاريخ الطائف... هذه المدينة مزدانة برجال عظام كانوا جزءاً من مسيرة الإسلام والعروبة سواء في ميادين الإدارة، أو الحرب أو الأدب.

بعض هؤلاء الأعلام لم يبدأوا حياتهم في الطائف ولكنهم أدرجوا بعد وفاتهم في ترابها وفي مقدمهم "عبدالله بن العباس" المتوفى سنة ٦٨هـ، ابن عم النبي صلى الله عليه وسلم، وضريحه مازال قائماً بجانب المسجد الذي يحمل اسمه. هذا المسجد وسع في زمن السلطان عبد المجيد العثماني المتوفى ١٢٧٨هـ.

ومن العظماء الذين ولدوا في الطائف" زياد بن عبيد الله " المعروف باسم زياد بن أبيه وهو أول من ضرب الدنانير والدراهم ونقش عليها اسم الله ومحا عنها اسم الروم قال الأصمعي:" الدهاة أربعة:معاوية للروية، وعمرو بن العاص للبديهة، والمغيرة بن شعبة للمعضلة ،وزياد لكل كبيرة وصغيرة".

---

(٣٧) هيكل محمد حسين، مترل الوحي، صفحة ٣٤٠، الطبعة الرابعة،١٩٦٧م

ومنهم" الحجاج بن يوسف الثقفي" كتب أهل الفرق الناشزة ورد عادية الانفصاليين عن الدولة الأموية،والذي رمم بسيفه الحازم صدع الخلافة أيام عبد الملك بن مروان وابنه الوليد بن عبد الملك،وهو الذي أرسل الجيوش الإسلامية لفتح بلاد السند عندما بلغه أن امرأة مسلمة نادت أين أنت يا حجاج، عندما حاول بعض العلوج انتهاك حرمتها،وكان جوابه الفتح الذي حققه مواطنه ابن الطائف" محمد بن القاسم الثقفي" المتوفي سنة ٩٨هـ رافع لواء الإسلام فوق القارة الهندية(٣٨)

الطائف في عيون الشعراء العرب:

الطائف إحدى المدن العريقة شهرة و أصالة وقدما والمصيف الأول للملكة العربية السعودية وملتقى طرق نجد والحجاز واليمن،هيأ له مناخه مستوى من الحظوة و أعطاه موقعه مزيدا من الرغبة ،وفرضت زراعته نفسها على الأسواق،وهيأه موقعه لرواج التجارة..

كما أنه مرتكز وملتقى عدة قبائل عربية كثقيف، هوازن، بني هلال،بني نصر هذيل ...وغيرهم بلاد محبوبة في الجاهلية و الإسلام بروعة نسيمها ،وقمم جبالها، بربواتها ،وتلالها التي تنبسط على الأرض تطرزها هضاب حمراء تتخللها الأودية الخضراء وتنبسط فوق أرضه حصباء مرجانية متألقة..هذا ما هيج شجون زائريها من الشعراء العرب..ومنهم شاعر النهضة العربية فؤاد الخطيب(٣٩)

أنا في الطائف أستوح الشعور إن في الطائف بعثاً ونشـــــــــور

أحيت الأحـــــــــداق في نرجسها وأعادت في الأقاحي الثـــغور

ولقد حـــــــــدثني رمانها أنه كان نهـــــــــوداً في الصـــــدور

وروى لي الـــبان عن أعطافه أنه كان قـــــــــــــدوداً وخصـــــور

فلو اجتازت بها الروح لما كنت إلا بين ولدان وحـــــــــــور

(٣٨) إعداد لجنة المطبوعات، اللجنة العليا للتنشيط السياحي، صفحة ١٧-١٨، الطبعة الأولى ١٤١١هـ

(٣٩)الخطيب، فؤا،ديوان الخطيب (الجزء الأول والثاني)، دار المعارف - القاهرة – ١٩٥٩،ص٩٣

نثرت في أرضها حصـــــــــــــــباؤها دراً تنجم منها وشذور

ومشى الجـــــــدول في أرجـــائها كوثراً يسحب فيه و يمـــــــــــور

جلس الزهر صـــفوفاً حوله هو كالراح على الشرب تدور

كلما استضحك عن لؤلـــــــــؤةٍ هتفت في فنن الأيك الطـــــــــــــور

قل لمن ألهمـــها تســـــــــــبيـــــحها هكـــذا الجنة والعبد الشكور

سبّحي أيتها الطـــــــــــير له و املئي الدوحة شدواً وحبور

جمع الملتف من أغصـــانها كنس الغزلان فيها والخـــــــــــــدور

تلعب الريح وقد مرت بهـــــا مثلما يلعب بالقلب الســـــرور

فسل الطائف عن أيـــــامنا تنطق الدار وأبراج القـــــصور

وبطون القاع حامت فوقـــــــها قمم الهضب كأسراب النسور

والمروج الخضر في الضـــحى لبست ثوبين من نور و نـــــــــــــــور

وغضيض الأثل عن أيماننا كعذارى الحي أرخين الشـــــعور

وخلونا بين أحشاء الـــربى خلوة الورق جـــــــــــــثوماً في الوكور

وتشاكينا تباريح الجـــوى حولنا السوسن مستحيٍ غيور

يحمل القول على عـــــــلاته ونسيم الروض في الروض نفور

كم نفضنا الصدر من كل أسىً ونسينا الصد والجد العثور

وجنينا الغض من أوطـــــارنا و حظوظ الناس ويلٌ وثـــــبور

وقضينا اليوم في ظل الهـــــــوى ليت ذاك اليوم قد طال شهور

وأبى العوسج إلا فتـــــــــنةً فزوى الشوك بألواد الصخور

يرصد الغفلة أن يعـــــلق بي علق الفاجر بالعف الوقـــــــور

طبعه الوخز إذا استشـــــهدته قبح العوسج من شـــاهد زور

كم وثبنا غلس الـــــليل معـــــاً وثبة البرق خفاءً وظـــهور

نملأ الأعين منا بغـــــــتةً ثم تخفينا الزوايا والســـــــتور

ملعب تعمره الروح فما فيه إلا نحن والروح حضـــــور

أشرق البدر علـــــــــينا ورنـــــــت نحونا الأنجم كالأعين صـــور

ولبثنا ساعةً أو شيعـــــــــها نذرف الأدمع من غير فتـــــــور

ويد تمســـــــــك منا بيدٍ تقصد الرعشة فيها وتجـــــــــور

وفمٌ فوق فمٍ تســـــمع من وقعه اللثـــــمة تترى فتثور

تصعد الزفرة من أثـــــنائهـــا خلل الأنفاس كالقـــــــدر تفور

نحن لا نصبر عن حكم الهوى إن عددت الصبر من عزم الأمور

فخذ العفو من الذنب فكـــــــــم زلة يغفرها الله الغـــــــــــفور

مرحبا بالفجر والصوت الذي قرع السمع بشيراً بالبكور

ولقد خـــــــــطت يد الله على صفحة الكون من الخلق ســـــــطـــــور

لفظ المقدار منها آيةً بعـــــــــد أخرى ملأت سمع العصـــور

فانهب اللـــــــذة في وذر الغافل عنها في غـــــــــرور

ما الذي تأمل من يوم غدٍ وغدٌ كالأمس تطويه الدهـــــــــور

ودع النوم وإن لج الكـــــرى فغداً تشبع نوماً في القبـــــور

تطبق الأجفان في ظلـــــمتها وهي لا تعرف للصـــبح سفـــــــــور

تمنح الطائف تلك المدينة الواقعة على قمة جبال الحجاز زوارها وقاطنيها على حد سواء ملجأ من حرارة الصحراء وكثيراً من البهجة وجمالاً طبيعياً لا مثيل له تتلألأ هذه المدينة القديمة كالجوهرة تحت هواء الجبل النقي وقد كانت دوماً المصيف المميز لجميع مرتاديها.و أبيات من شعر إبراهيم خليل علاف تصور ذلك المشهد:

والطائف الجذاب وافر قســـــمة وكان المصيف الفذ ملقـــــاه عامر(٤٠)

فكم نزهةٍ ضمت هنـــــــاك ربوعه بها استمتع الأحباب، والحظ سافر

أحاطت بهم خضر الـــــضواحي تضاحكت أزاهيرها و الجُلَنار مجامِر

وأنعم بجو (للشفاء) وشـــــــــقيقه (هدى الورد)،كنا للوصول نغامر

وكم شهدت دنيا(الحوية)محفلا وقد ألهبت فيه الأكف الحنـــاجر

وحســــــــــان فيها صـــادح مترنم وقد هش (صقر للجزيرة) ظافر

أحاط بها ديـــــن وعز مضـــــاعف وهيبة ملك رصـــــــعتها البـــــــواتر

ومن عجب أن كثيراً من الشعراء السوريين قد أبدعوا شعراً في الطائف وعنها فهل لتشابه طبيعة الطائف مع الشام دور في ذلك أم أن تأثير الأسطورة التي تقول أن الطائف قطعة من الشام حملتها

---

(٤٠)السالمي،حماد بن حامد،الشوق الطائف حول قطر الطائف، القسم الأول ،ج٢، ص ١٠٦٩

الملائكة من هناك وطافت بها حول البيت الحرام هو المحرك لقرائح أولئك الشعراء أم أن هناك أسباباً أخرى؟!

من ضمن أولئك الشعراء السوريين شاعر حماة (محمد منذر بن مصطفى لطفي) له قصيدة في الطائف تحت عنوان (أغنية للطائف) يقول فيها:- (٤١)

بلد طيب وشعب أصـــــــــــيل شجر ضاحك ودنيا بتـــــــول

قمر عاشق ونجم لعـــوب أنا بالبدر والنجوم قتيـــــــــــل

والشعر،تلفت ..فكل حسن دليل تلك ياصاح «طائف» السحر

ريشة تبدع الرسوم الـــعذارى ألق غـــــامر .. وظل ظليـــــل

صبح وبساتين من نخيل تـــــــــــــــسامى ونسيم زف الطيوب .. عليل

إنها بلدة الجمال المصـــــفى و نعيمي إن زرتها لا يـــــــــزول

عشق الخصب والنما ء ثـــــــراها فانتشى موسم..وغنت حقول

****

الفصل الثاني : البنية الموضوعية

(٤١)السالمي،حماد بن حامد،الشوق الطائف حول قطر الطائف، القسم الأول، ج١، ص٨٣٤

المبحث الأول: بين الوصف والتأمل

- – مطلب الوصف في اللغة... الشعر
- مطلب أول: وصف السحاب ..ديمة السماء
- مطلب ثاني: وصف الورد..جمال اللون و عبق الرائحة..
- مطلب ثالث: التأمل في اللغة .. الشعر

المبحث الثاني: مظاهر الاغتراب

- مطلب أول: الاغتراب المكاني.
- مطلب ثاني:الشوق إلى المكان منفردًا.
- مطلب ثالث: الشوق إلى المكان وفي سياقه الشوق إلى إنسان المكان.
- مطلب رابع: الاغتراب النفسي ومترع الهروب إلى الطبيعة.

المبحث الأول: بين الوصف والتأمل

- **المطلب الأول: الوصف في اللغة.. الشعر**

الطبيعة والذكرى مرتبطان تماماً بالشعراء خصوصاً في الوصف الشعري وهذا أهم ما يميز شعراء الطائف، في بيئتهم الجميلة التي لا يملكون فيها سوى الطبيعة الجميلة التي منها أصبح نتاجهم الشعري علامة بارزة في موروثنا الشعبي العريق وبهذا بقيت قصائدهم حديث المجالس حتى في الروايات والقصص لدى كبار السن الآن الذين عاشوا تلك الفترة الجميلة بما فيها من جماليات وعذوبة.

وعندما يصف الشعراء قديما امكنتهم بذكرياتهم فهذا دليل علي صدقهم عاطفيا وروعة هيامهم وحبهم لانهم في حقيقة الامر اتصفوا بالدقة والصدق و لم يستشعروا المدنية في قريتهم وحياتهم الطبيعية، ودائماً ما تأتي أمكنة الشعر وهي تحمل ذكريات شعراء عاشوا الحب والهيام وألم الفراق، كانت الطبيعة عنصراً أساسياً فيها لأنها هي شعرهم وملهمتهم.

وتبقي امكنة الذكري تشكل هاجس المتابع والقارئ الذي يقرأ تاريخ المبدعين شعرا ويتناقل ذكرياتهم بين الحين والآخر.. و في البدء سأتناول الوصف في معاجم اللغة : فالوصف في اللغة هو : وصف : وصف الشيء له وعليه وصفا وصفة : حلاه ، والهاء عوض من الواو ، وقيل : الوصف المصدر والصفة الحلية اتصف من الوصف . واتصف الشيء أي صار متواصفا ([٤٢])

([٤٢]) ابن منظور ،أبو الفضل جمال الدين محمد بن مكرم ،لسان العرب،دار صادرسنة النشر: ٢٠٠٣م ج ١٥،ص ٢٢٤

والمراد به هنا هو الوصف الأدبي الذي يتناول الطبيعة والإنسان والآثار القائمة ، والمنشآت الجميلة ، والحوادث الكبيرة ، فالوصف هو الوسيلة الأدبية التي يستعين بها الشاعر لتصوير إعجابه وروعته بما يُشاهده، معتمداً في ذلك على الخيال وصدق التعبير . والوصف جزء من منطق الإنسان ؛ لأنّ النَّفس مُحتاجةٌ من أصل الفطرة إلى ما يكشف لها من الموجودات ويكشف للموجودات منها ، ولا يكون ذلك إلا بتمثيل الحقيقة وتأديتها إلى التصوّر في طريق السمع والبصر والفؤاد وأحسن الوصف عند الرافعي هو ما خرج عن علم ، وصرَّفته روعة العجب

وعند الحديث عن شعر الوصف وانسياق العدد الكبير من الشعراء وراءه، لوجدنا أن هناك علاقة وطيدة بينه وبين الشاعر، لأن الشاعر بطبيعته يميل إلى الوصف في قصائده..([٤٣])

والشعر في كل العصور لغة القلب والوجدان، وملاذ الإنسان حين تشتد به وطأة الحياة المادية. ينتقل بصوره العذبة وإيقاعه الساحر إلى فضاءات علوية، تتحرر فيها الروح من أغلالها، وتستريح فيها النفس من معاناتها اليومية، والأعصاب من توترها وقلقها، وتجد في أجوائها السكينة والطمأنينة.

إذا نظرنا إلى الوصف لوجدنا أنه يصور لنا الحياة بمختلف أشكالها وألوانها حيث يرسم لنا تفاصيل الحياة من جميع نواحيها.

([٤٣]) بتصرف : تاريخ آداب العرب ، مصطفى صادق الرافعي ، الطبعة الثانية (١٣٩٤هـ – ١٩٧٤م) ، دار الكتاب العربي – بيروت – لبنان ، الجزء الثالث ، ص١

عند الحديث عن شعر الوصف وانسياق العدد الكبير من الشعراء وراءه، لوجدنا أن هناك علاقة وطيدة بينه وبين الشاعر، لأن الشاعر بطبيعته يميل إلى الوصف في قصائده..فالشعر في كل العصور لغة القلب والوجدان، وملاذ الإنسان حين تشتد به وطأة الحياة المادية. ينتقل بصوره العذبة وإيقاعه الساحر إلى فضاءات علوية، تتحرر فيها الروح من أغلالها، وتستريح فيها النفس من معاناتها اليومية، والأعصاب من توترها وقلقها، وتجد في أجوائها السكينة والطمأنينة.

وبالنظر إلى الوصف منذ القدم لوجدناه حاضراً مصوراً لنا الحياة بمختلف أشكالها وألوانها في كل الأزمنة حيث يرسم لنا تفاصيل الحياة من جميع نواحيها.

وإذا نظرنا إلى الوصف لوجدناه غرض من أغراض الشعر القديمة حيث واكب الإبداع الشعري منذ القدم ولا يزال غرضاً مطروقاً حتى اليوم، والوصف يسير في مسلكين اثنين. فهو إما أن يكون ممتزجاً مع غيره من الموضوعات الأخرى كالمدح والرثاء والفخر وإما أن يكون غرضا مستقلاً بذاته.

و الشعراء أغلبهم أبدع في الوصف من خلال قصائده وخصوصاً العاطفي، ولذلك نجد أن أبيات العاشقين هي أكثر تأثيراً ودقة من خلال لحظات الوداع.. في أمل اللقاء..وفي فرحة الرجوع..نلمح ذلك في حنين الشاعر لأيام الصبا و رفقة الصحاب في قصيدة" أيام قروى" *للشاعر محمد بن سعد بن حسين:

زمان الصبا كانت هناك ملاعـــبه وعهد الصفاء العذب كانت مشاربه(٤٤)

---

(٤٤) بن حسين،محمد بن سعد،**ديوان** أصداء وأنداء ،١٤٠٨هـــ،ط١،ص١٤٣

*حي قروى من أشهر أحياء الطائف عرف قديماً بأجوائه وبساتينه.والآن كثر العمران فتغير الحال.

وأيام قروى في الزمان ضواحك بها روض أحـــــــلامي تفوح أطايبه

هي الذكريات البيض أغفت و لم يزل فؤادي جديد الود تندى رغـــــائبه

يتوق الى عهد الشـــــــــباب وصحبة كرام وربع مؤنسات ملاعـــــــــــــبه

كأني به و المـــــاء سلسلا و أدواحه غـــــــيد شجاهن ساربه

إذا رفت الأنـــسام ماست كأنما دعاهن للإحسان والحسن خاطبه

وغنى لهن الطـــــــــير ألحانه والهٍ دعته إلى عهـــــــد التصافي صواحبه

المطلب الثاني:وصف السحاب..ديمة السماء..

ابدع الشعراء بوصف السحاب والتي هي من كنوز الأرض التي تُفتح في السماء، هي قطن الحقول، ومختبر الرياح وأجنحتها، ودعاء العطشى، والعشاق الطامعين بوصل، و وصف الحبيبة، والكريم، ووجه الحليم ، و روائع الشعراء تبرز في اختيارهم لنهج القصيدة والمقصد الذي يتعمده الشاعر في مسلكه ومعناه بها مما يشد الآخرين ويستثير مشاعرهم لمجاراته والالتقاء إلى ذلك الهدف والمقصد وقد توارد خواطرهم الشعرية في الوصف والتشبيه ويتفنن كل واحد منهم في وصفه حسب مقدرته وموهبته الشعرية وكثير ما تكون قصائدهم في غاية الإبداع الشعري ومن ذلك الملتقى الشعري قصيدة للشاعر فراج العتيبي الذي كان له وصف في معشوقته مدينة الطائف مدينة المصيف وبوصفه الرقيق والعذب جذب غيره لمجاراته ،هذا ماجادت به السحب من ابداع للشاعر فراج سلطان الهجيني:(٤٥)

قصة مدينه تعشق الغيم والديـــــــم قصة عشق مابين ارض وسحابه

أهزوجة (ن) فيها المطر له ترانـــــــــيم لا أرخت سحابيها وفلة ضبابه

---

(٤٥) السالمي،حماد بن حامد،الشوق الطائف حول قطر الطائف، القسم الأول، ج١، ص٤٦٧

بأحضانها ورد الحدايق تناغيـــم أحلى قصيده سطرتها الكتـــابه

نشوة عطر تاخذك لبعيد وتهيـــــم وتذوق الباقين كأس الرتـــــــابه

فجر البروق ومنوة الطـــــــــير والريم لا عانق الهتان صدر الرحـــــابه

ضرب البرد يلطم على الأرض تلطيم يجرح معاليق العشب في عـــــــــــــــذابه

عشق المطر غير جميع المفاهـــــيم و أظفى على باقي المداين سرابه

لاهان من سماك دلوعة الغيـــــــم قصة عشق مابين ارض وسحابه

وهذا نموذج للشاعر ردة السفياني استوحى فيه اسم السحاب لقصيدته"طفلة مراويح السحاب"من هي؟ (٤٦)

هي الطائف حديث الروح صوت مستجاب "شام" الجهات وقبلة التايه وظل المهتدي

الطائف أحلى سمها طفلة مراويح الســحاب الطائف أغلى سمها عطر الكلام الأبجـــــدي

الطائف العرعر غصون السدر رايحة الشذاب الطائف أحلام الطفولة والبساط الأحمدي

الطائف الدر وشذاه وسكرة أشفاه الصحاب وغـــــــــدي الطائف اللقيا أو الرؤيا دلع ريم

الطايف التاريخ والجغرافيا فصل الخطـــــــاب الطايف الحلم انتصار العلم عمرٍ مبتدي

الطايف الماء والسماء والحب والسحر المذاب للجدي كينونة الشـــــاعر ليا غنت حـــــروفه

(٤٦)مجلة قطوف، شعر شعبي، صفحة فواصل،العدد : ١١٤، تاريخ العدد 2011-03-01

الطائف أحلى قلتها وترابها ماهو تـــــــراب ترابـــها تبر وزمرد ، در ياقوت بيدي

الطائف أشفاه الرواة ولا على الراوي عتـــــاب لو هام فيها وانسحر معذور والله يبعدي

الطائف أحلى ذاكرة كل المدن ، مليون باب يفتح لذاتك واتجاهاتك صباحِ سرمدي

الطائف أحلى حكمة الشيخ وفتوات الشباب الطائف أحلى يوم مولدها تأرخ مولدي

الطائف غياب الحضور، الطائف حضور الغياب الطائف الصمت المبجل كلنا به نقتدي

الطائف إحساسِ صـــعد بي لين ذوبني وذاب في الضئ نبض حي يكتبني ويكتب موعدي

.قد أعطى الله عز وجل للإنسان قوة التفكر والتعقل يستفيد منهما لمعرفة الحياة وجوانبها لذلك يكون التأمل ذاتياً عند الإنسان فلم ينفك منه. لس التأمل بين إطار الزمان والمكان محدوداً؛ لأن الإنسان هو الباحث عن المجهولات دائماً وهذه الميزة معه في الحياة برمته. هنا جدير بالذكر الآيات التي تدل على ذلك: إن﴿ في ذلك لأيات لقوم يعقلون﴾([٤٧]) أو﴿ أو يتفكرون﴾ أو﴿ أو يتذكرون﴾ أو﴿ لأولى الألباب﴾ أو﴿ إن في ذلك لذكرى لمن كان له قلب أو ألقى السمع و هو شهيد﴾([٤٨])

ومن ملامح حضور المكان في الشعر ما أنشده الشعراء في التغني بالطائف وطبيعتها من ذلك ما وجدته في قصيدة للشاعـر عبدالله الحضبي السبيعي:([٤٩])

ياطائف المجد والتطوير والقيم يا ابنة الجود والامجاد والكرم

يامنبع العز والأفضال سابغة يا دوحة الفكر والأشعار والقلم

فيك رجال لهم في المجد مـــــــترلة حازوا صفات العلا والصدق والشيم

([٤٧]) آية ٢٤ سورة الروم

([٤٨])آية ٣٧،سورة ق

([٤٩]) السبيعي، عبدالله الحضبي، ديوان هموم الليل والدمعه،اصدار نادي الطائف الادب،ط١،ص٦٥

ماكان مقصدهم إلا العلا هدف نحو الفضيلة بالغايات والهمم

دار به الورد والريحان فاح شذا جمـــالها الفـــذ بالإبداع مرتسم

ناجت جبال الهدا بالفخر كل حمى شوقا يحاكي مـــــروج الروض و الســـلم

تختال بين ربوع الزهر فارهة مرموقة الحسن في الأثـــــــواب والنعـــم

شوامخ تكتسي ماكان أروعها شماء ســـامقة الأفنان كالهـــــرم

تهمي عليها مزون الغيث مغدقة أمطارها دائما بالصبح والظلم

وللنسيم طيوف زانه قمر معطر كعبير المسك والحـــلم

يصوغ بدر الدجى من ليلها سمط كالدر بين حقول السهل والتهم

من الشعراء من عانق الدمع والضحك ،وتلقى دموع وقطرات الندى في مشهد الطبيعة،هذا ما نجده لدى الشاعر جاسم محمد الصحيح فيقول: (٥٠)

دموع الســـحاب على مطلبي أبلل من مائها الصـــيب

إذا ضحكت في السماء الرحيب و أسبلـــت من لؤلؤ طيـــــــب

تبردت من قطرات النـــدى رويدا ترش علـــــــــــــــى منكـــــبي

يلامسه من رهاء النســـــيم عليلا يداعـــــبني يحـــــتبي

فيسرق مني صنوف الشـــذا ويسلبني البعض من مشربي

---

(٥٠)آل مبارك، د. عبدالله،الأدب العربي المعاصر في الجزيرة العربية، القسم الأول/ الشعر في شرقي الجزيرة،معهد البحـوث والدراسـات العربية،القاهرة ، ١٣٩٣هـ / ١٩٧٣م .

وللشاعر الدكتور عبد الله عبد الكريم العبادي قصائد عدة في الطائف يقول في إحداها واصفا السحاب وامتداد فضله لسقيا البيت العتيق في صورة جمالية و لوحة فنية:-

هذا السحاب يداعب الآكا م تيجانا بهـــــــــــية(٥١)

يبكي فيجري دمـــــــعه والأرض طيبة زكـــــية

فيثور منه الورد والريحـــــــا ن والآســـــــــــى النـــــــــــقيه

تستقبل المصطاف في حب وتهـــديه التحـــــــــية

إن شاء في قمم الهدا أنسا وإن شاء الحويه

أو في الشفا العالي البهـــــيج النظر أو أطـــــــــــراف ليّـــــــــــه

أو في رحاب إذا جـــــــرى قرن بأمـــــــــواج زهـــــــيه

أو في الـــــــسديـــــرة إن أراد الســـــــــير في أرض سويه

أو في بني ســـــــــعد وأكـــــــــرم بالخـــــــؤولات الســـــنية

أو في ثقيف ذوي السهام باتـــــــــــــرات الأرحـــــــــــبية

أو في شبابة والمكـــــــــارم زاكـــــــيات أسمجية

هذا حمى البيت الحرام نراه من قمم شـــــواهق

وبخطوة نســـعى إليه فلا صعـــــــــاب ولا مزالق

طرق يزينها اتـــــــــساع و انتظـــــام في المـــــــــفـــــارق

---

(٥١)القرني،علي،من أدباء الطائف المعاصرين النادي الأدبي بالطائف، ط٢،١٤٣٢هـ ، ص٣٩٣

في ساعة إن شئت بل نقصـــــت مقربة دقائق

فالطئف الغناء حي من حمى الحرم المعانق

ومياهه ابدا الى البـــــــــيت العـــــــــتيق لها طرائـــــق

يسقي تهامة فيضـــها و يعم ابطـــــــــحها بغارق

واذا السحاب تراكمت مابين زهـــــــــــام وبـــارق

فرحت بذاك تهـــامة وتباشـــــرت منه الخـــلائق

المطلب الثالث: وصف الورد..جمال اللون و عبق الرائحة..

طالما كانت الطائف ملهمه للشعراء بكل ماتتميز به من الجو العليل والطبيعة الجميلة ...

وكان للورد الطائفي نصيب من هذه القصائد،فمن سفوح الطائف الوردية نظم الشاعر محمود عارف قصيدة من وحي الهدا .. (٥٢)(٤٩)

طاب الهدا وهو بستان ومنتجع تزدان أوراده حمـــــداً ومن يقق

الورد في غصنه هيمان لاعـــجب أن تســـتلذ الهوى في عطره العبق

عطر الورود أحاسيس مرهفة ينداح رفـــــافه كالنور في الغســـــــق

وكل مايرفع الوجدان منـــــــزلة في الطائف الحُلو منه بعض منطلق

---

(٥٢)جمع المعلومات والاشعار واختيار ما يناسب المقام من :

السالمي، حماد، كتاب الورد والطائف ثنائية مُعطرة بالشذا والطيب والندى ،اصدار النادي الأدبي بالطائف ، ١٤٣٢،طبعـــة اولى،ص٤٥ وما بعدها..

(٤٩) السالمي، حماد،كتاب شوق الطائف حول قطر الطائف ، ج١ – ج٢ – ج٣ ، جمع ودراسة : حمادة السالمي، الطبعـــة الأولى١٤٢٠– ١٩٩٩م ،

- ويصف الشاعر فؤاد شاكر وردالطائف ..

يا رائع الزهر في روض وبستان أفديك بالحسن من حور و ولدان

أفيك زهر وأغصان مهدلة فأنت بالنشر منها جد جذلان؟

مازهرك الفـــــــذ إلا مانشاهده من الطفولة نشوى بين إخـــوان

- نظم أحمد سالم باعطب قصيدة في الطائف ..

هنالك صبايا الورد ريانة اللمى يدغدغ في الأسحار أعطافها الندى

- قصيدة عادل البطوسي ..

ياطائف الطائف الخـــــضراء خبرني عن عشبة رشها الشلال بالعبق

عن وردة الصبح كيف الطل قبلها فضفرت شعرها المبلول بالشفق

- قصيدة السيد علي حافظ في مدح الطائف ..

ونقضي أجمل الأوقات فيها ونأكل من لذائذها عـــذابا

ورمان وأعنـــاب وتين و ماء الورد فـــاح شذا وطابا

- ومن على سفوح الهدا نظم طاهر زمخشري ..

قلت:أنت الربيع والورد في خديك أهدى عبيره للأقـــــــــــــاحي

فيك مافيه من جمـــال و ورد زاده الحســــــــن قوة الإفصاح

- ونظم الشاعر حسين عرب ..

حبذا العيش بأكناف المصيف بين نفح الورد والجـــــــو اللطيف

ملعب للحـــــسن يجلوه الهوى و ظلال الدوح والغصن الوريف

– وبين ورد الهدا والشفا نظم الشاعر إبراهيم علاف..

وأنعم بجو الشفا وشـــــقيقه هدا الورد كنا للوصول نغامر

– أما الشاعر أحمد بن إبراهيم غزاوي ...

واقبل رسالة شـــــاعر كادت بأجنحة تطــير

كالورد يعبق في الهدا في طلعة اليوم المطير

– الشاعر فاروق بنجر ..

وقف بالطائف المأنوس وقتاً نلملم فيه أطراف الشجون

يطيف بنا هديل الــورد آنا ويفرع في ربا عـــــــــنب وتين

– الشاعر عبدالكريم العبادي ..

إن شئت في قمم الشفا فرحيقها عسل جنته من الزهور الحورا

أو شئت في سفح الهدا متنفساً فلقد لقيت مع الورود زهورا

– الشاعر عبدالله السفياني

على جبيني وفوق الجيــد أنظمه عقداً من الورد يزهو في محيانا

ويرقص النحل في شوق وفي طرب بين الأزاهير يجني الذوب ألوانا

وقصيدة بعنوان أنا الطائف..للشاعر أحمد سالم باعطب يقول فيها:

أنا الطائف المأنوس قلبي له شدا وصوتي به بين الأنـــام ترددا (٥٣)

أرى فيه أسراري وحبي ولهفتي ومن دونه شوقي وعشقي مشردا

كسته يد الرحمان أجمـــــــل ليجمع بين الحسن والجود والندى

فيا زائر الأوطان من أجل متـــــــعة فخذ من ربا هذي المحاسن موعدا

تمتع بها تغنيك عن كل خـــلة جمالا وتحنانا ودفقا ومشـــهدا

ترفق بقطف الورد يغنـــــــيك شمه وخذْ لك من رفق المشـــــــاعر مرشدا

وسافر إذا صاغ الخرير لحـــــونه تجد لك بين الظل والماء مقـــعـــــــــدا

مناظر تُنسِي كلّ خل خليـــــلَه و تترك عشـــــقا دونها مـــــــــترمدا

تسر الذى قد جاءها متوشحا من الفجر وجها أو من الليل سرمدا

تمر بباقات الـــــــورود تقربا إليه وطير الصبح أضـــــــحى مغـــــردا

يبرقعها طيف الضـــــباب وينثني إذا رام من تلك الغصون تودد

ترى اللؤلؤ المسكوب يغتال عنوة على حمرة الخدين للجمر موقـــدا

وما تلبث الأنسام تضحك غيْرة تجاذبها شالا من الستر أســـــــودا

بالإضافة إلى الكثير والكثير من القصائد التي وصفت الورد الطائفي وجماله ...

- **وأريد هنا أنْ أسردَ بعض الملاحظات التي رأيتُ فيها نتائج متواضعة توصَّل إليها البحث:**

---

(٥٣)باعطب،أحمد سالم،ديوان الروض الملتهب، الطبعة١، النادي الأدبي بالرياض،١٤٠٠هـ-١٩٨٠م،ص١٢٠

• حاول بعض الشعراء أنْ يحكوا في قصائدهم التي وصفوا بها المكان بعض مظاهره الجماليَّة، وكانوا في تناول هذه المظاهر مُتقاربين، حيث جعلوا سبيلهم في ذلك واحدًا، وذلك أنهم كانوا ينقلون صورةَ المنظور كما هي دون أنْ يتعمَّقوا في التصوير، وكأنهم أرادوا أنْ تظهر الصورة كما هي في المشهد الواقعي لها؛ حتى تعطي حقيقتها بأشكالها وهيئتها..دون سبر غورها أو كشف ماهيتها ،،لتبقى الصورة كما لو أنها التقطت بعدسة تصوير وبقيت للذكرى...

من ذلك ما نلمحه في قصيدة أ.د. عبد الله العبادي بعنوان "مصابيح الهدى":

أرقت لومض البرق يبدو ويحجب تراقبه عيني وقلـــــبي يرغـــب(٥٤)

أرقت وفي أدنى تهامـــة منـــزلي ولو كنت أقصاها لما كنت أعجب

ولكن قلب الأرض غـــالية الثرى تريك مـــــــــــشاريف(الشفا) وتقـــرب

كأن مصابيح(الهدا) ضوء نورها نجوم من الجوزاء وغـــزوان مركب

مصابيح يعلوها سحاب مـــــجلل ومزن تعالى كالجـــــــال يربرب

وصورة أخرى من تصوير الشاعر لمشهد آخر فيقول:

بلد الطلع قد أفاضت نعيما وعطاء من حجرها الممدود

عسل في الـــــــشفا وورد وروح والهدا عم عطـــرها كل عـــــــود

---

(٥٤)آل مبارك، د. عبدالله،الأدب العربي المعاصر في الجزيرة العربية، القسم الأول/ الشعر في شرقي الجزيرة،معهد البحـــوث والدراسات العربية،القاهرة ، ١٣٩٣هـــ / ١٩٧٣م ص ١٠٥

(٥٣) آل مبارك، د. عبدالله،الأدب العربي المعاصر في الجزيرة العربية، القسم الأول/ الشعر في شرقي الجزيرة،معهد البحـــوث والدراسات العربية،القاهرة ، ١٣٩٣هـــ / ١٩٧٣م

(٥٤)الأصمعي،عبدالملك بن قريب،الأصمعيات:٢١٢،تحقيق أحمد محمد شاكر،عبدالسلام هارون،ط٥،بيروت،ج٢،ص٦٠١

*غدير البنات: يقع في مدينة االطائف بالاتجاه الجنوبي قريب من منطقة الردف، تكثر فيه السيول سمي بغدير البنات لأسطورة أو قد تكون حقيقة تناقلتها الأجيال أن ثلاث بنات أخوات غرقوا في هذا الغدير....

ياله من شذى وطيب وروح سكبته على صفاح الغيـــــد

و كروم ريـــانة زاد حســـــناً طلعها المذاق كالمعـــهود(٥٥)

• وجدت في الشعراء مَن استوحى شعره وقصائده من جمال المكان، فكان يتجاور في شعره رسم الواقع و رسم حالة الداخل النفسي ونزعات الضمير، وهذا التجاور تحقَّق عند الشعراء الذين يتداخلون مع المكان من زوايا مختلفة ، وقد يكون ذلك بمستوى أقل عند الشعراء الذين مارسوا طريقة الهروب إلى الطبيعة.

ومن هؤلاء الشاعر مطلق بن عبدالله بن حريب،في قصيدته"غدير البنات"*(٥٦):

أيا(غديراً) له في النفـــــــــس من مازال في القلب ذكرى منك يبقيها

فهل ترى يا غدير الأنس تذكرني إذ جئتك اليوم قد شابت نواصـــيـــها

أين الصحاب ومن كنا نعاشرهم أهـــــــــل المروءات في أســـمى معـــانـــــيها؟

أين الطـــــيور التي كنا نطارده كذا خرير ميـــاه كنت تجـــــريها؟

إني أزورك علّ الطـــلح يذكرني و حسب نفسي إخـــلاصا لواديـــــها

إني أحنّ إلى أيـــــام بهـــــجتنا ليت الليالي تعيد اليوم ماضـــــيها(٥٧)

• في الشعراء- كذلك - مَن حرص على استغلال الظاهر الجميل للطبيعة؛ لاستجلاء الباطن الموحي فيها، الذي يحكي عظمةَ المبدع وإتقانه؛ رغبةً منه في إدخال السكينة إلى نفسه ببعث الشعور الإيماني، وتمتدُّ هذه الرغبة إلى المتلقِّي حيث تعمل على إذكاء هذا الشُّعور في داخله أيضًا، وهذه الميزة ظاهرةٌ في الشعر السعودي، وهي ممَّا لاحظته في بعض القصائد المدروسة.

من ذلك ما نلمحه في قصيدة "الطائف بين الماضي والحاضر" للشاعر:أ.د عبدالله العبادي: (٥٨)

من جبال تزينت بالـــورود و وهاد تمج عطر الـــــــــخـــــدود

وسحاب يلامس الأرض عشقاً في ثناياه زاهـــمات الرعـــــــود

وحمام يشدو على الأيك نغما بين وج وبين قصر الجـــدود

وحفيف الأوراق في كل واد صاغ من لحنه الشجي الـــــــــــودود

بلد الطلع قد أفاضت نعيـــــماً و عطاءًا من حجرها المـــــــــمدود

عســـــل في الشفا وورد وروح والهدا عم عطرها كل عـــــــود

حتى قوله:

صنعة الله جل من كـــــــان هـــــــذا صنعه وعطـــــاؤه في مـــــزيد

وكذا قوله:

والمياه العذب تجري صـــــــبـــــاحاً وعشياً في دفوة وبـــــــــرود

يشرب البيـــــت من حمـــاه زلالاً برد شاهد عميق الحيـــود

تلك حكـــــــــــــمة واعتـــبارا لذوي اللب والفؤاد الرشـــــيد

- **المطلب الرابع: التأمل في اللغة.. الشعر..**

ولو عرجنا على التأمل، لوجدناه في معاجم اللغة: (٥٩)يعني التثبت وتأمل الرجل تثبت في الأمر و نظر. أما من منظار علم النفس« فيقوم على الاستبطان وملاحظة النفس واسترجاع الخبرات

الشخصية والأفكار والمشاعر الباطنة التأمل وتحليلها"، إن الاستبطان هو وصف انشغال الفرد بذاتة نرجسياً، وقلقه عليها. ببىنما تحدد المصطلحات الفلسفية بأنها الاستغراق في التفكير، إلاّ أن التفكر نشاط ذهني يتحري الأسباب والنتائج، بينما التأمل نظر فيه اعتبار، لذلك كثيراً ما ينصرف معنى التأمل إلى النظر الديني دون سواه، أو النظر الفلسفي، ومن ثم نقول الحياة التأملية كمقابل الحياة العملية نستنبط من هذه التعريفات:« الأدب التأملي يلتقي علم النفس من خلال ملاحظة النفس واسترجاع مذّكراتها. ويلتقي علم النفس عن طريق الاستغراق في التفكير دون البحث في الأسباب والنتائج. والفلسفة تؤدي رسالتها عن طريق البحث المنطقي أو التحليل العقلي والأدب يؤديها عن طريق الرسم فيرينا من معاني الحياة ما لا نراه عادة»(٦٠) .

ولكن لا ينظر الشاعر نظر الفيلسوف فيحلل ويقيس ويستنتج بناء على مقدمات عقلية، بل أن يدرك قيمة الأشياء، ويصور لنا إدراكه تصويراً جميلاً يطربنا ويغذي خيالنا يعتمد الناس على تجربة فردية وتفكير سديد ثم يمتزجها الأديب بثقافته وأدبه ولكن يجب علينا أن ثقافة الأديب يتحول مع تحول وتغيير الزمان والمكان والبيئة ولا يقتصر بين إطار الزمان و المكان. لذلك يوضح لنا أنيس الخوري المقدسي:« يراد بالأدب التأملي ما ينعكس عن تأمل الإنسان في الحياة و الطبيعة وما بعدها».

---

(٥٩)الفيروزأبادي،مجد الدين أبو طاهر محمد بن يعقوب ، **القاموس المحيط** ،تحقيق: مكتب تحقيق التراث في مؤسسة الرسالة اشراف:محمد نعيم العرقسُوسي، الناشر: مؤسسة الرسالة للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت – لبنان، الطبعة: الثامنة، ١٤٢٦ هـ - ٢٠٠٥ م،ج١،باب الألف.

(٥٩) آل مبارك، د. عبدالله،الأدب العربي المعاصر في الجزيرة العربية، القسم الأول/ الشعر في شرقي الجزيرة،معهد البحوث والدراسات العربية،القاهرة ، ١٣٩٣هـ / ١٩٧٣م .

فالأدب التأملي إذاً هو ثمرة الامتزاج الفكر بالخيال حيث يغيب الإنسان عن ذاته الحسية في ذاته الروحية، فيشخّص الطبيعة و يرسم منها الخيالات، يبث فيها من ذاته رؤيا اختلف النقاد منذ القدم في علاقة الشعر بالفكر والتأمل.إعتقد بعض النقاد مثل كولردج أن الشاعر الكبير لابد أن يكون فيلسوفاً عظيماً وأن الفيلسوف الصادق لابد أن يكون شاعراً مبدعاً إن الأدب التأملي ولد من رحم الفنون الأدبية، و إرتقى حتى وصل إلى مستوى فلسفي، و خاصة في العصرالعباسي، حيث امتزج هذا الأدب بالفنون الشعرية من مدح و هجاء و فخر و رثاء و وصف.

في العصر الجاهلي كان الشعر العربي يسير مع الطبع و ينبع من الشعور و الوجدان، بسبب فطرة الشعراء السليمة و معيشتهم البسيطة و أجوائهم النقية، إضافة إلى لغتهم الفصيحة وألسنتهم القوية الشعر الجاهلي متجاوب مع بيئته، والشعراء الجاهليون متفاعلون مع مجتمعهم تنعكس على إنتاجهم الأدبي صورة البيئة التي سكنوها والمجتمع الذي عانوا مشاكله انعكاساً صادقاً وواضحاً لقد اتسع الشعر الجاهلي لشتى المواضيع والأغراض والقضايا، التي تهم البشر، و تطرق لأهم القضايا الفكرية والحياتية التي شغلت بال الجاهلي كمسألة الحياة والموت والخلود وعلاقته بالإله والزمن والكون. كما اتسع للحكمة والتأمل، وطرق أبواب الفلسفة أكثر مما هي وليدة التأمل الطويل والتفكير العميق، فالصور والمعاني الأفكار والتشبيهات، التي يستخدمها الشاعر الجاهلي، مستقاةٌ كلها أو منتزعة من الواقع وتظهر لنا الحكمة في دواوين الشعراء الجاهليين مثل: لبيد بن ربيعة، وزهير بن أبي سلمى، و طرفة بن العبد، وعبيد بن الأبرص..

ومن الأبعاد الشعرية اللافتة ذلك المزج بين فتنة المكان وفتنة الأنثى، ولماذا الإصرار على استحضار صورة الفاتنة المعشوقة في الشوق إلى جمال الطائف؟؟

لعلنا قد أشرنا إلى إجابة محتملة لهذا التساؤل فيما سبق ، حين الإشارة إلى الرغبة في استجماع ذلك الجمال في حيوية يجمع تجاذبها وتلاقيها لغة الشعر التي تريد أن تنبع من اللقاء بين نبع الشعر ، ونبع جمال الطائف .فمن تمازج الأمكنة ومكوناتها الشعرية. و مسارات التبادل بين الطبيعة والمرأة في الشعر الواصف للطائف نجد الشعراء هاموا شوقا بتلك المعشوقة الفاتنة

فعبد المجيد أحمد محمد خيري قد جعل أشواقه إلى هذه الفاتنة ممتزجة بأشواق"دوقة" مرباه، وموطنه، وممتزجة بجوار البيت العتيق.. ويجعل هذه الأشواق في أعمق الأعماق.. ويناديها، ويخاطبها، وكأنه ينادي تلك المعشوقة التي غابت عن ابن زيدون، أو ذلك المكان الذي تناءى عن أحمد شوقي.. يقول:

بوادر الود من أعماقنا نبعت وبلبل الشوق يشدو في روابـــــينا

من دوقة من ربى أهلي وموطـــ ـــنهم إليك يا طائف أضحى يحيينا

إليك نهفو و في طياتنا شغف إلى لقاك ورب البيت يحـــــمينا

إليك يا من صببت ماء ودكمو في أعمق القلب قومي اليوم فاسقينا

إليك أبعث أشواقي مبعـــــــثرة عبر المسرة إبداعا وتحســـــــــــينا

ولا تحسبو بعدنا عنكم يبدلنـــا أو أنه قادر ذا اليوم يثنـــــنا

أما حمد حسن الحجي فلم يخرجه شوقه ودنفه وهيامه بمن يحب إلى فتنة الطائف ، حيث بقيت تلك الفتنة ساكنة في أعماقه إلى أن خالطت عقله: (٦١)

الحسن في الطائف ألوانـــــــه كثيرة في عين من ينظـــــر

لكنما الحسن الذي شاـــقني وبات عقلي منه لا يبصـــــــــــر

مجسم في غادة حـــــلوة تمشي الهوينى طرفها يسحر

كالغصن تهتز إذا ما مشت تكاد من تيه الصـــــــــــــــــــــبا تعثر

---

(٦١)الحجي،حمد حسن ،ديوان عذاب السنين،الطبعة الأولى – ١٩٨٩م ،الناشر دار الوطن للنشر والتوزيع بالرياض،ص ٨٥

منديلها الأخضر في كفها يا حبذا منديلها الأخـــــــــــضر

الدر والجوهر في نحـــرها يا ليتني الدر أو الجـــــــــوهر

ففاتنته قد هوت حسن الطائف وجماله فقد تجسم فيها ذلك ، فأصبحت هي دوحه وماءه وظلاله وحين نقف على قوله :

هواي وردي المستطاب الـــ ـــذي أسقيته دمعي الذي يقطر

نجده قد أعاد فتنة الطائف إلى داخله ... لكن تلك الفتنة وذلك الشذا ، والخصب في الخارج آل إلى قفر بالداخل فلنستمع إلى رجع ذلك في قوله :

أينعم الناس بأطـــيابهم وفي طريقي شوكه ينـــــــثر

هواي من أعجبه من هوى كالليل فيه قـــــمر نيّر

غاب فما أبقى سوى ظلمة يرتاع منها دربي المقفر

وإذا كانت المرأة لا تخاطب – غالبا – في لغة الشعر العربي معشوقا ولا تترنم بجماله ، فإن الطائف قد أتاح للمرأة الحديث بمثل تلك اللغة دون تحرج ، على النحو الذي نجده لدى سلطانة العبد الله حين تقول: (٦٢)

أدمنت حبك حتى صار توهجي لورود خدك حمرة ورحـــــــيق

لك في فؤادي مقلة وبصيرة وعلى فمي أنشودة وبريق

حيث نجد أننا أمام كائن للطائف يتجسد بما يوقظ الحس ، وبما يسري في الأماني والأشواق وما ذلك إلا لأن الطائف هي الكائن المعشوق التي جاوزت حد النسيب في مثل قول أحمد الصالح (مسافر):

---

(٦٢) السالمي،حماد،الشوق الطائف حول قطر الطائف،ط ١ ،١٤٢٠هـــ -١٩٩٩،القسم الثاني، الجزء الأول،ص٩٨٦

وغنى الشعر حتى قال عنها حديثاً لا يشـــــــــــابهه نسيب

بها للشـــعر موال شجي له ليل الهوى أبداً طروب

****

المبحث الثاني: مظاهر الاغتراب

المطلب الأول: الاغتراب المكاني:

مدخل.. إن علاقة الإنسان بالأرض علاقة أزلية، فلم نسمع شخصاً أظهر أو أضمر الكره للأرض التي نشأ عليها، وقضى فيها أيام الصبا والشباب، فالوطن جميل بحلوه ومره، والبعد عنه معاناة

ترجمها الشعراء إلى قصائد مؤثرة تسجل في ذاكرة التاريخ، وفي هذا نجد أن ملمح الوطن في العصر الحديث اتسع و مفهوم المواطنة تمدد من معنى الوطن الصغير الذي تمثل في القبيلة أو القرية إلى مدلول أوسع:(يتضمن أرضاً واسعة ، لها حدود واضحة ، وتعيش عليها مجموعة متفاعلة من الناس ذات تاريخ واحد ومصالح واحدة ، وأصبح الإنسان يرتبط بمحله الصغير – سواء أكان مدينة أو قرية أو ربوع قبيلة – ويرتبط بأرض أعم وأرحب هي أرض وطنه كله) (٦٣)

وأعظم مهيجات الحنين والشوق إلى الوطن تذكر أحداث أيام الشباب، فالنفس البشرية عندما تتذكر هذه الأيام تتأجج مشاعر الشوق، ويبلغ الحزن منها مبلغاً عظيماً، فحب الإنسان لوطنه نابع من الاستيطان والإقامة فيه، لا بمجرد الانتماء إليه، شعر الاغتراب غرض متميز في قاموس الأدب العربي، أتى فيه الشعراء بالمعجب المطرب، وعبروا عن عواطف أضناها مفارقة الأهل والأحباب، والبعد عن الديار والأوطان.

وقد عرف هذا الموضوع عند أدباء العربية بشعر الحنين إلى الأوطان، و وجد منذ أن درج الشعر على مهاد الجزيرة، لأن الشاعر العربي مطبوع على الرحلة والتنقل من مكان إلى آخر، كالنحلة التي تتنقل من غصن إلى غصن، ومن زهرة إلى أخرى للبحث عن الرحيق الذي يتحول إلى شهد فيه غذاء وشفاء.

ويجد القارئ نماذج جيدة لشعراء كثر في الحنين للطائف وأحيائها،وشذاها، و رباها.

و تزامن شعر الاغتراب مع ما حضيت به البلاد السعودية من توحيد لأطرافها وتوفير فرص العمل،والدراسة، والعيش في المدن الرئيسية، مما كان سبباً في اغتراب عددٍ من الشعراء، وبعد آخرين إلى دول أخرى للابتعاث والإيفاد.

فأصبحوا بلابل مغردة تشدوا بروائع الأشعار المعبرة، وكان للحنين إلى الوطن وذكرياته نصيب ملحوظ في أشعارهم.

---

(٦٣) **القرني، علي خضران. من أدباء الطائف المعاصرين، الطبعة الثانية، من اصدارات نادي الطائف الأدبي،١٤٣٢هـ- ٢٠١١م**،ص٨٥

المطلب الثاني :الشوق إلى المكان منفردًا.

لامكانَ في الحياةِ، بالنِّسبةِ للإنسان، أجملُ وأبهى من المكان الذي ولد فيه وترعرع، وتفيأ ظلالَه وارتوى من فراتِ مائِهِ، فالمكانُ هو تذكُّرٌ لمَراتِع الصِّبا، وضَحكاتِ الطُّفُولةِ البريَئةِ، وهو جزء من كِيانِ الإنسانِ، فمهما ابتعد عنه، وشطت به الدارُ، فلا بد أن تبقى أطلالُ بلادهِ في ثنايا مُخَيّلتِه، وهذا جُزْءٌ يَسِيْرٌ مِنَ الوفاءِ لهذه الأرضِ التي حملتكَ على ظهْرها وأنتَ تحبو، ثم وأنتَ تخطو، ثم تمشي، ثم بعد انتهاء الأجل تدفن فيها. فما أرأفها!

وكثير من الناس من ارتشف شراب الهجر والغربة، في كؤوس من الحنين والأشواق، وكم من مغترب قال بلوعةٍ بيتَ الطائي:

كمْ مترلٍ في الأرضِ يَألفهُ الفتَى وحنينهُ أبداً لأوّلِ مَترلِ

و تبقى ساعةُ الوداع مؤثّرة، والوقوفُ على الأطلال يرافقه البكاء،وهانحن أمام قصيدة حنين للطائف ،الشاعر: د. حمد زيد الزيد:

رجعت بطرفي نحو" وج" و إنـــــــني على فقده واحسرتا ألف مـــرة!

ومثلي كمثل الشاعر الفذ قبـــــلنا هو ابن زريق مات حتف الندامة!

فمات بعيداً عن حماه وخـــــــله و ويل لمن قد مات يوما بحســـــرة!

مضى لي زمان في عرصـــاتها فيا حبذا أفياؤها الفيح جـــــــــنتي!

وكنت صبيا قد تفتح قلـــــــــبه على الحب والحسن البديع بـــ"قروة"!

أناجي صدى روحي مع الصبح باكراً وأغفو على الآمال تنمو بدارتي!

فيا عاذلي في حبهم إنه الهـــــــــوى صبوت وهل عيب علي بصبوتي!

(والكلُّ يعلم أنّ طريق الهجرة وعرةُ المسلك، ومليئةٌ بالمنغّصات، ومهما بقي الإنسان في بلاد الغربة فاسمه" غريب"، ولن يجد قلباً حنوناً، بين الحجارة الصماء...)*مما حدا بالقَرويِّ في قروياته أن

يقول بعدما أفنَتِ الغربةُ شبابَه:

- الشاعر مطلق بن حريب قصيدته:غدير البنات: (٦٤)

أياً" غديراً" له في النفس منـــــــــــــــزلة ما زال في القلب ذكرى منك يبقيها

فهل ترى يا غدير الأنس تذكرني إذ جئتك اليوم.. قد شابت نواصيها

أين الصحاب ومن كنا نعاشرهم أهل المـــــــــــروءات في أسمى معانيـــها؟

أين الطيور التي كنا نطاردها كذا خرير ميـــــــــــــــــاه كنت تجـــريها؟

أين الروائح من شيح ومن زهـــــر هل لايزال عبـــيقا بالشـــذى فيها

إني أزورك عل الطلح يذكرني وحسب نفسي إخلاصاً لواديـــها

إني أحن إلى أيام بهجـــــــتنا ليت الليالي تعيد اليوم ماضيها..؟ (٦٥)

المطلب الثالث: الشوق إلى المكان وفي سياقه الشوق إلى إنسان المكان:

فالناسُ يتشوّقون إلى أوطانِهم، ولعل علّة بكاءَهم وشوقهم في أمرينِ اثنين، ومرحلتين جميلتين في حياة الإنسان، براءةِ الطفولة، وفتوةِ الشباب،

ولعلَّ الوقوف على الأطلال، وبكاءَ الديار وأهلِها، من أروع الصفات التي تميز شعرَ الأسى والاغتراب والترحال

وقدْ يعُود الإنسان إلى وطنِه، بعد فراقٍ طويلٍ، وعندما يصِلُ إلى أطلاله، تمتزج ذكرياتُ أطلال

---

(٦٤) نشرت القصيدة بجريدة عكاظ ، الحياة الثقافية،،عدد ٦٩٦٠،٢١ شوال،١٤٠٥هـــ

* جزء من مقال حُبٌّ الوطنِ في عيون الشُّعراء: ل :مصطفى قاسم عباس،مجلة رابطة الأدب الاســـلامي العالمي،العـــدد ٣٨، تاريخ٢٠١١/١١/١م

(٦٥) القرني، علي خضران. من أدباء الطائف المعاصرين، الطبعة الثانية، من اصدارات نادي الطائف الأدبي،١٤٣٢هـــ-٢٠١١م.

الهجرة، مع ذكريات أطلال العودة، فيناجيه قائلاً ..من قصيدة إياب للشاعر/ دخيل الله حامد ابو طويلة:

عد الى الرشد واسترد الصوابا قد سئمنا الغياب يتلو الغيابا

قد شقينا في رحلة التيه دهراً وانتظرنا يا ابن الكـــــرام الإيابا

كم شكونا الأيام شعراً ونثراً وبكينا الأطلال والأحبابا(٦٦)

حتى يقول:

صح هذي الديار ما أنكرتني رحبت بي طيورها أسراباً

أمطرتني بالغيث يجلو جبـــــــــيني فتوالى السحاب يسقي السحاباً

والرفاق الرفاق ينتـــــــظروني رب رد الصبا ورد الشـــبابا

وأعد لي براءة الروح تجـــــــــــــري في دمائي كي لا أحس اكـــــتئابا

فجراح الغياب قد مـــــــــزقتني وشعوري الدفين زاد المصـــابا

المطلب الثالث: الاغتراب النفسي ومترع الهروب إلى الطبيعة:

كانت الطبيعة و ما زالت الملهم الأول لأرباب الفن لاسيما الشعراء ذلك ان الطبيعة ترافق الشاعر بمظاهرها طوال حياته، و يستوحي منها عناصر تجربته الشعرية. ، فكان وصف الطبيعة في الشعر بابا طرقه معظم الشعراء و اتسع المجال فيه و لم يخل منه ديوان من دواوينهم...

(٦٦)القرني، علي خضران. من أدباء الطائف المعاصرين، الطبعة الثانية، من اصدارات نادي الطائف الأدبي،١٤٣٢هـــ-٢٠١١م. ص١٣٣

قد أثار جمال الطبيعة في الطائف الشعراء للتغني بها والوقوف على أطلالها... واللجوء لأحضان بهاءها وبالهام خيالها،فهذا على صالح احمد آل حسن(٦٧)

يا بلبل الروض أثرت الهوى والقلب قد هاج به واكتوى

نبشت جرحا في فؤاد خبا وعادني الشوق وحر الجوى

حمائم الوديان تشدو على أغصانها للحب لحن الصبا

لا أنت تدري ما يكن الحشا ولا حمام الأيك عني درى

المكان يهيج الذكرى ويبعث على الشعور بالغربة،حتى تضحى العلاقة بين المكان والذات،صبابة وعشقا،والطائف ان كانت ملهمة في الوصف والحب،فهي ملهمة ملهبة الهارب منها إليها،ولقد بكى خير الدين الزركلي الطائف،فقرن جمال بجلال..بنبض كلمات باعدت بين الأمل والواقع:

أتيت الطائف المأنوس أنشد فيه إيناسي

أروي فيه من نسماته العطرات أنفاسي

وأهل من حمياه رحيق الكأس والطـــــاس

فما ألفيت في مشكاته لألاء نبـــــــراس

فما الطائف بالطائف أيـــــــام ابن عباس

ولا الناس الذين لقيت بعد الجهد بالناس(٦٨)

---

(٦٧)القرني، علي خضران. من أدباء الطائف المعاصرين، الطبعة الثانية، من اصدارات نادي الطائف الأدبي،١٤٣٢هـ-٢٠١١م. ص٤٦٠

(٦٨)السالمي،حماد،الشوق الطائف حول قطر الطائف،ط ١ ،١٤٢٠هـ -١٩٩٩،القسم الثاني، الجزء الأول، ص٧١٣

وأما الأمير الشاعر عبدالله الفيصل فقد قاده فضاء الأشواق والذاكرة إلى ذلك البكاء الذي حل في ذاكرة الشعر لحمامة وادي وج...لكنه جعل حنينها واشارتها بكاء على الطائف،و شوقا الى تلك الصورة التي جعلت الذات تحن إلى أيام ذاتها،حين خاطب الطير: (٦٩)

ياطير هيجت آلامي وأشـــجاني بما تغنيه من ألحان ولهان

بي مثل ما بك من أحزان مغترب فالكل منا وحـــــيد ماله ثان

بعثت شكواي ألحـــان مرتلة و أنت شكواك ترجيع لألحاني

أما عبد الرحمن عشماوي فهو ينقل تلك التباريح إلى وادي وج،ويجعل منها نشيدا تلتقي على نغماته الأيام،والأزهار،والعصافير،لينساب ذلك لحنا منسجما وهدوءا في هذا المصيف،وهذه الأرض السمحة فيشدو مترنما بقصيدته: (٧٠)

رب حرف تتيه فيه المعـــاني ومحب يتيه فيه الغـــرام

وإذا ما ذكرت "شبرا"و "قروى فعلى النوم يا جفوني السلام

كم على وج من تباريح شوق رقصت في ظلالها الأيـــــــام

والعصافير شدوها شاعري و الأزاهير عبقهن انسجـــــام

ايه ياساكني المصيف استقروا فلقد طـــــاب في المصيف المقام

أرضكم سمحة فهذي ربـــــاها مورقات و ثغرها بسام

---

(٦٣)العشماوي،عبدالرحمن،ديوان مراكب ذكرياتي،دار النشر مكتبة العبيكان،ط١ ، ص ٧

ونجدد ذلك الاحساس بالغربة والتيه في الطبيعة بحثا عن منجى وملاذ، في جلال وسحر،يقول الشاعر حسين سرحان: (٧١)

فالجو يستهوي النفوس صفاؤه و النور يسترعي العيون جماله

والقاع يرفل في غلائل وشـــــيه و يميس في أبراده مختـــــاله

هذي الطبيعة واصلت وتبرجت إن الحبيب ليستطاب وصاله

فانشق من زهر أريج شـــذى وقد يكون إلى الذبول مـــــــــــــآله

الطائف الميمون لا تعدل به شيئا وإن كان الفـــــــــــــريد مثـــــاله

فالطائف كونت تلك الشخصية من طبيعتها، و نسجت ألوانها من حراك أغصانها،فمظهر الاغتراب يتجلى في ذلك الهروب للطبيعة على أمل اطفاء تلك النيران المشتعلة في أفئدة الشعراء. وأود التنبيه إلى أن فاعل الاغتراب يأتي على رأس محرِّضات ومولِّدات العاطفة الصادقة، والشعور الحار المتألِّم، كما أنَّه يصنع تجربةً شعريَّةً تُلقي بظلالها على كلِّ مكوِّنات النص دون استثناء – اللغة، الأسلوب، الصورة، الإيقاع – وهذا ما لحظته في مبحث الاغتراب.

****

الفصل الثالث: شخصية الطائف الشعرية ويتكون من مباحث هي:

المبحث الأول: فضاء الطائف وفضاء الشعر

المبحث الثاني:الشعر يشكل شخصية الطائف المعشوقة الفاتنة

---

(٧١)السالمي،حماد،الشوق الطائف حول قطر الطائف،ط ١ ،١٤٢٠هـ -١٩٩٩،القسم الثاني، الجزء الأول، ص٧٨٤

المبحث الثالث: تشكيل شخصية الطائف الشعرية في النص المفتوح.

الفصل الثالث : **شخصية الطائف الشعرية**

المبحث الأول : أولاً: فضاء الطائف وفضاء الشعر..التقاء فضاء الطائف وفضاء الشعر:

في لغـــــــــــــــــــة الشعـــر :وجدت أن الشعراء قاموا باستخدام اللغة لأهداف متعددة منها :التعبير عن المعاني التي تجيش في صدورهم وتمكنوا من صنع

الإيقاع المطلوب للشعر ، وصنع الشعراء من اللغة صورا فنية تضمنها شعرهم .فاستخدموا اللغة من أجل تكوين التشبيهات والاستعارات ،واختاروا ألفاظ لغتهم الشعرية بعناية فائقة واضعينها في عبارة منغومة مرسومة كالصور.

الرسوم الفنية التي يبدعها خيالهم ، كانت بدون تكلف أو مشقة لأن الموهبه الشعرية تتكفل بذلك. فظهرت شخصية الطائف الشعرية في فضاء الطائف وفضاء الشعر..التقاء فضاء الطائف وفضاء الشعر كان نتاجه هذا الجمال ..

لا غرو أن تقترن الطائف شعريا بخيوط الأنس والجمال والعشق ،فهي المكان السانح لانصهار الأمنية والواقع وذلك حين تؤول الأماني إلى مشاعر في الدعة والهناء والطرب،تشهد لها خلجات الطبيعة ودهشة الأشياء،حين يجد الإنسان ذاته في لحظات الامتزاج مع اشارات الطبيعة وموسيقاها،وحين

يكون في حالة تلقٍ ذاتي لتلك قراءة التي يرسلها التأمل إلى كوامن النفس، فيفتح صفحات الجمال، ويراود بكارة الأشياء،فيخصب جمال المكان بجمال الروح، فإذا التأمل ينسج تكويناً جديداً لهذه اللغة التي تتراسل بها الغصون والوديان، والعيون والسيقان، والتغريد والطرب... تكويناً يحفظ به الإنسان الشاعر تلك اللحظة التي مضت،والبارق الذي خطف.. كتابا يراود النفوس عن تلك اللغة التي التأمت،وذلك المحفل الذي تمت بدوره،وازدهت أنواره،ففي شعر الطائف يقف الشاعر أمام لوحة الجمال الفطري،مشدوها بدهشتها،منصتا لإيحائها،فيقرن ابداعه إلى ذلك السحر،وتكوينه إلى تلك الدهشة،فيتأمل ذلك التناسق والانسجام، ويميط اللثام عن لواعج الذات التي يقرئنا إياها من ذلك اللقاء بين افصاح عوالم الغابات والجداول وحنين وأشواق عوالم الذات ، على النحو الذي يشير إليه قليل الثبيتي في قوله: (٧٢)

و انصت لقافية الإبداع يكتبها دفق الضباب بحضن السهل والجبل

(٧٢) الثبيتي، قليل محمد مبارك،ديوان مرفأ على الوريد ، الطبعة١، النادي الأدبي بالطائف،١٤١٢هـ،ص ٤٣

واذا كان يصيخ السمع لكتاية الإبداع من ذلك التواشج بين دفق الذات ودفق الضباب ، فإن باعطب يتشرب الابداع من ماء المصيف في قوله: (٧٣)

إذا ماسقاني من مراشفه الهدى بكفيه كأساً كـــان للروح منـــجداً

نسجت شعوري للجمال قصيدة وصغت من الوجدان عقداً منضداً

ويقف بنا طاهر زمخشري على الحالة التي تبعثها قراءة الجمال،ويرسم لنا المسافة بين الجمال المكتوب والجمال المنطوق على شفتيه، فإذا بنا نقف على جدول الشعر وروضه على تدفق الروح، وانهمار الحيوية، وانسياب اللحن،وارتواء الذات الضمأى...

وبنفسي الضمأى أعب من الأشـــــ ـــذاء ريا مزيجه من صـــــفاء

حيث راح الراح يســـــتنفر الفتـــ ـــنـــة من خلف غيمة دكناء

كان لي لحنه الطروب نميرا ارتوي من صفائه بالغـــــــناء

فأصوغ الحبات من قـــــلبي الوا له شعرا دفاقه من دمـــــائي

تترامى به الصـــبابة إنشـــ ـــدا ندي الإيقاع والأصداء(٧٤)

أما عياد الثبيتي فإنه يجعل نسج الشعر خطابا لمعشوقته الطائف، التي جرد من صورتها تلك الأجزاء الفاتنة،والمكونة لشعره:

زين المصايف يبقى البشر يأتلق يظل يبسم في أحـــــــداقك الألق

تظل لي منك أهـــــــازيج ترددها سواجع الطير حتى ينتشي الورق

---

(٧٣) باعطب،أحمد سالم،ديوان الروض الملتهب، الطبعة١، النادي الأدبي بالرياض،١٤٠٠هـــ-١٩٨٠م،ص ٧٤

(٧٤) القرني . علي خضران . من أدباء الطائف المعاصرين ،الطبعة الثانية،من اصدارات نادي الطائف الأدبي ،١٤٣٢هـــ - ٢٠١١م-ص١٤٣ ومابعدها

أظل أنسج من رمشـــــيك أخيلتي عـــرائس الشعر في لآلائها نسق

أظل انشد من ماضي فيك رؤى حبيبة بشغاف القـــــــلب تلتصق

إذ كل فكر شريف أنت معدنه وكل لفظ لطـــــيف منك يسترق(٧٥)

ويجعل عبدالله بن سعد الحريقي الشعر قريناً لضاحكات الزهر، وساجعات الطير، وتدفق الجدول، حيث يأتي كل ذلك من تلك المساجلة بين خيالها وخياله:

إذا ما تذكرت هاج الفؤاد حنينا إلى عهدك الغـــــــــــابر

فتلهمني ضاحكات الزهور نشيدا كمبسمها الساحر

فأشدو مع الطير في وكرها و ألهو مع الجدول الزاخر(٧٦)

أما عبدالله الفيفي، فيجعل طيف الطائف هو كاتب العشق،وهو الذي يقوده الى استجلاء تلك الذاكرة التي تقرأ علينا صفحات من كتاب الطائف،اسما..جبالا..وأحاديث..يقول:

طـــــاف طيف طـــــــــائفي وتـــــــثنى مشرئب النـــهد عنى وتعـــــنى

عنبي الثـــــــغر لمـــــا زارنـــي أيقظ الصحراء في الصب فغـــــنى

نشر الريش ســـلاما فابتدا الفباء العـــــــــشق ســـــطرا فكـــــــــــتبنا

خوط بان ساجي الطرف على غصنه حطت طـــيـــور الخوخ مثني

ثقفي القد عرجي اللـــــغي يتغنى كـــــــــم فتي فينا أضـــــــــــعنا

وأماط الخز عن حـــــــــــر النقا فتداعي الوجد هتنا جاد هـــــــــــــتنا(٧٧)

---

(٧٥)السالمي،حماد،الشوق الطائف حول قطر الطائف،ط ١ ،١٤٢٠هـــ -١٩٩٩،القسم الثاني، الجزء الأول، ص٤٣٧

(٧٦)السالمي،حماد،الشوق الطائف حول قطر الطائف،ط ١ ،١٤٢٠هـــ -١٩٩٩،القسم الثاني، الجزء الأول، ص٥٠٥

ونلاحظ منذ البدء اصرار الشاعر أن تكون لغته مناسبة ومتشكلة من لغة المكان،لتدخل الى الجمال والتاريخ الذي يضمه الطائف،فمتعة المزج بين مكونات تلك الصورة لذلك الطيف المكون من ذاكرة الطائف... حاملا لصورة الطير و ثمار الطائف ،في تكوين يهش له مكونه:الشاعر، فيدهشنا بتلك التعبيرات التي تنقلنا بين المكون والمتكون في لحظات الغناء،والوجد،وكتابة العشق،والتحسر على صورة لفعل انساني في صورة ذلك الإنسان الذي تبدو فيه الإشارة إلى بطل من الطائف كان يتغنى بقول العرجي:

أضاعوني وأي فتى أضاعوا ليوم كريهة وسداد ثغر

لقد حملت هذه الأبيات ذاكرة المكان وذاكرة الإنسان التي حملت الذاكرتين فتعانق معهما الشاعر في هذا الطيف مفصحا عن تكوين جديد لتلك الذاكرة تأتي جدته من قراءة لحظاته، ومزج مكوناته،وإدخال النسيج الذاتي لوعيه وإحساسه بها ليلحم أجزائها. وفي أجواء فضاء ذاكرة الطائف حسن عبدالله القرشي ليقف بنا على ملمح الصورة التي تختصر الإشارات ، وتناوش أعماقها لتجمع لنا الطائف في ذاكرة تجمع بين غاية الإنسان وحركة المكان ، وسحر الربيع ووجد الطائر وأشواقها في قوله:

طب العليل وبهجت المصطاف ومنى الربيع و نهزة الوصاف

واد أغن سرى النسيم بأرضه مترقرقا بندى النمير الصافي

تشدو العنادل فيه ألحان الهوى فتثير في شجن المشوق الغافي

وتفيض فيه نغماتها خطراتها فتشع بالبسمات والألطاف

ياموطنا سكرت غصون جنانه الحياة تمر كالأطياف

النفس ترقب من هداياك المنى مابين نور عاطر وقطاف

---

(٧٧)لسالمي،حماد،الشوق الطائف حول قطر الطائف،ط ١ ،١٤٢٠هـ -١٩٩٩،القسم الثاني، الجزء االثاني، ص١٢٢٤

حيث نجد النفس التي انتقلت إلى الأفق وبلغت حالة من اللطف والرقة يجعلها تشع به . وقد وقف شعر الطائف في حيز تلك الذاكرة التي امتدت بالمكان وسافرت به عبر التاريخ ، وجنحت برياضه وجداوله ، ولياليه ، فأخذ الشعر يغترف من ذلك المورد الذي أحاط بالمكان وغمره .

المبحث الثاني: الشعر يشكل شخصية الطائف المعشوقة الفاتنة:

الشعر يشكل شخصية الطائف المعشوق الفاتنة التي ألهبت وجدان شعرائها فبالتأمل في شعر الطائف نجده يجعلها فاتنة لها ما للمعشوقة من جمال ودلال وسحر على النحو الذي يجعلها قرينة الحبيب و الوله بها هو الوله بالمعشوق مثل ما نجد في قول حسين سرحان: (٧٨)

هذي الطبيعة واصلت وتبرجت إن الحبيب ليستطاب وصاله

فانشق من زهر أريـــج وشذا وقد يكون إلى الذبول مـــــــآله

فنجد أننا أمام الكينونة التي تعشق وتتبرج ويخشى عليها من الذبول والتلاشي، ولما كانت الطائف قد كونت هذه الشخصية من طبيعتها الفيحاء التي طار بها الشعر،ونسج ألوانها من حركة الحياة فيها ،وحركة اللغة بين الإنسان والمكان ..كان الشعر ينظر الى الطائف في كينونتها الشعرية ، فيشتاق إلى ذلك الفضاء.. فكان الطائف ومرابعها موطن إثارة الأشواق إلى الشعر،إضافة إلى كونها تضم عكاظ مجمع الشعراء ،وموطن القصيد،والتباهي به فلم تعد مكان نزهة واصطياف فحسب، وإنما أصبحت وجوداً ثقافياً وذاكرة شعرية وحضورا يسافر الحاضر فيه إلى آفاق المعرفة والإبداع، وقد جسد عبدالله سراج ذلك في قصيدة له يقول فيها:

تضوع من بيانك كل ناد و طرب من قصيدك كل شادي

وغنى من رويك كل حاد ونضر من حديثك كـــــل وادي

حديث راحة شرب حلال به انـــــــــتشت الحواضر والبوادي

---

(٧٨)السالمي،حماد،الشوق الطائف حول قطر الطائف،ط ١ ،١٤٢٠هـــ -١٩٩٩،القسم الثاني، الجزء الأول،ص٧٨٧

فلا عجـــب تهافتنا عليـــه كذاك الورد يجمع كل صادي(٧٩)

فالطائف هنا هي المعشوق ،هي المقصود بالخطاب ،شأن أي مخاطب شعري يتجه له الشعر ،فهي مكان يمتزج في الحديث إليه المدح والعشق مكان أصبح مثار الخطاب ومحركه...

بل إنه أصبح معدن الخطاب وكتره ،فهي البيان والرؤى،فهي القصيدة،والشعر هنا يحلق في أصداء تلك القصيدة فالمكان تجاوز حدوده المكانية،وتجاوز الصمت إلى أن أصبح قصيدة وحديثا يتهافت عليه المريدون، والقصيدة آلت من لغة صامتة خلف لغة المكان يأتي مثل هذا الشاعر ليستنطقها، ويحرك رموزها ،ويستجلي الأشواق إليها ليصبح قوله في ختام القصيدة:

أثرت كوامنا وبعثت ذكرى سقاها الله هتان الغـــوادي

وجزت بي الحدود إلى مداها وأيقظت الشجون من الرقاد

وعدت أسائل الأيام عنهم وأجأر شاكيا ظلم الـــعوادي(٨٠)

قول من تشبع بذلك الأثر ،وسافر في مداه ،وأيقظ كوامنه و أثار فيه الحنين ،ذلك الأمر الذي أحال ما يسأل عنه في الطائف إلى هيئة حضورية لها خصوصية التعقل ،ولها قانون لغته الخطاب،فقد أشار بعد عدد من الضمائر التي تشير إلى غير إلا لأن الهيئة الحضورية استكملت حلقاتها في هذا الحيز الذي استدعى الحنين والتذكر، فجسد الشعر تلك الأشواق وذلك الخطاب في هيئة أصبحت هي الحاضر مكان الغائب الحاضر،إذ حضر ذلك الضمير الغائب مكان من حضر،وكان حضوره غيابا بسبب فقده إحساس الحضور،والإيحاء والإثارة.

ولقد آلت هذه الكينونة الشعرية بالطائف التي جعلتها المعشوقة الفاتنة أن تكون الآخر الذي تحن إليه الذات،وأن تكون فضاء الذات، ومكان فيض همومها،وأن تكون المكان الذي يبادل الذات

---

(٧٩) السيد محمد الديب،كتاب" شعراء الطائف في الجاهلية والإسلام"،تاريخ النشر: ٢٠٠٠/٠١/٠١،الناشر: المكتبة الأزهرية للتراث.ص٢٥٧ومابعدها.

(٨٠)السالمي،حماد،الشوق الطائف حول قطر الطائف،ط ١ ،١٤٢٠هـــ -١٩٩٩،القسم الثاني، الجزء الأول،ص٧٨٥

إحساسها بالجمال والنشوة،وأن تكون أيضا المكان الذي تنكسر فيه الذات وتفيض في فتح جمال الهموم،والسفر في متاهاتها وآلامها،حين يأسر الجمال الذات ولا تقوى على التواصل معه،وإطلاق أرواح النفس في آفاقه،فينشأ من هذه المقاطعة عالم البث والشكوى والحنين...مما يجعل الذات أمام كينونة مثيرة للتواصل أو البكاء، وقد عايش هذه التقلبات شعر طاهر زمخشري، ففي قصيدة له بعنوان" على الدرب" نجده يضعنا في فاتحة القصيدة على سلو لعالم الشجن،واستطابته البرحاء،ورضاه بالقنوط،وسيره في العراء: (٨١)

قد سلوت الشجا،وعدت لدائي فاستطابت جوارحي برحائي

ورضيت القنوط قيدا لعزمي ثم استلمت مقودي للـــعراء

ونمضي معه الى أن نقف على هذه المفارقة:

فإذا أوغلت بشوطي الأمان حاد بي الوهم عن طريق السواء

فبصدري دفنت أحلى رؤاها وهي كانت تمدني بالرواء

نقف هنا على خروج الذات الى فضاء الأمنية،فإذا الفضاء وهم، وإذا الفضاء سجين الذات و الأماني مدفونة في لواعجها...لنمضي للوقوف على حال من تأمل الجمال، وذوبه في الربا والأزهار،ونشيد الطيور،وألقى بالذات في ذلك السحر المتدفق عنفوانا وحيوية... فتواجهه بالانقباض و القنوط،واستيقاظ الجرح...ومع ذلك كانت الذات تتوق بذلك الحديث،كما يشي بذلك اتساع رحابة ذلك الغناء السابق للوله،وكأن ذلك تأجيل للانكسار،ونزهة من الألم ،كما هي نزهة الذات حين لجأت لذلك المنتجع..

أتغني ومعزف اللحن خفا ق سخي الأداء والأنـــــواء

---

(٨١)القرشي،د.عالي سرحان القرشي،لجنة المطبوعات التنشيط السياحيمحافظة الطائف،ط١٤٢١،١هـــ-٢٠٠٠م،ص٦٥ ومابعدها بتصرف

وترانيم هينمات الأحاسيـــ ـــس بطيـــــب الهوى وحلو الصفاء

للفتون الممراح للفتنة اليقـــــ ـــظى وللحسن في وشـــاح الضياء

في تعابيرها مفاتن إغراء ومجلى سنا ومغنى بـــهاء

أنا في سحرها أهيم من النشـــ ـــوة فوق" الهدا "البشوش المرائى

وتكون هذه النشوة والانطلاقة للذات من تباريحها مجالا لاستكناه الجمال الصامت ، وتحريك لغته حين تناجيها الذات .. وهذا أمر قد كسبته الطائف حين فتنت مرتاديها ، والملقين بهمومهم إليها ، حين تجلت في غناهم فضاء يعانق همومهم، ومفردات تداعب قنوط الذات أحياناً، وقنوات تواصل مع حركت الأشياء المقروءة في مرآة الذات الشاكية أو المشتاقة... فكانت بساتينها بجبالها ، بنعيمها ، بريحها ، وشجرها، ومائها، بستانا للذات الفارّة من بلوى الزمان، والذات الكاسرة لحاجز الصمت على حركة الأشياء ، فآل ذلك بالطائف إلى كينونة مستنطقة وفاتنة عابثة ، على النحو الذي وجده طاهر زمخشري في لحظته القانطة حين قال: (٨٢)

في طريقي الصخور تهـــــــمس للصمـــت بأنفاس دوحة غناء

تسكب الطل في رؤوس الشـــــــجـــ ـــيرات فيندى عبيرها في الجواء

وبنفسي الظمأى أغب من الأشـــ ـــذاء ريا مزيجه من صـــفاء

حيث راح المراح يـــــستفز الفتنة من خلف غيمة دكناء

في وشاح من اللطافة تكسو باللجال الصداح دنيا البهاء

(٨٢)القرشي،د.عالي سرحان القرشي،لجنة المطبوعات التنشيط السياحيمحافظة الطائف،ط١٤٢١،١هـــ-٢٠٠٠م،ص٦٦ ومابعدها بتصرف

لقد كانت مرآة الذات المنكسرة هي التي تقرأ ذلك الجمال الفياض المتهدج بالبشاشة والبشر المسكوب في دنيا البهاء... فكان بحث الذات عن المقابل لها، واشتياقها لمطلقها من أسرها وقنوطها هو الجالي لحركة ذلك الجمال، وساكبه في لغة الشعر، ومقربه إلى محراب الطائف.

وعند طاهر زمخشري حصدت" الهدا " ذلك قبل أن يعود الشاعر إلى ذاته، فيستجلى فيها القنوط واليأس في جمال الكلام ، وجلال الألم(٨٣)

و اعتساف القنوط يقتل إحساسي ويدمي حشاشتي بالعناء

ليتوارى خلف الصمت الناطق :

فتواريت خلف ستر من الصمت بناه الوجوم في الظلماء

ولقد جلى محمود عارف(٨٤) ذلك الحضور الكامل للطائف في إيقاظ الوجدان ، وتحريك المشاعر حين قال:

وكل ما يرفع الوجدان مترلة في الطائف الحلو منه بعض منطلق

فالعقل في لحظة التهويم متصل بالكون ... منغمس في لجة الغرق

والقلب في نشوة الأفراح محتفل بالحب ... مبتعد عن حمأة الترق

وفرحة العمر ... أحلام مجنحة في حضن سوسنة أو وهجة الألق

---

(٨٣)شرح: فاطمة يوسف الخيمي. الكتاب: ديوان الزمخشري نشرة: دار صادر بيروت، الطبعة الأولى ٢٠٠٨م- ص٢٢.

(٨٤)عارف .محمد / ديوان ترانيم الليل ١٤٠٤ هـــ . نسخة الكترونية

وقد جعل هذا التشكيل الشعري للطائف الطائف شخصية تستثير الشوق ، وتلهب الوجدان ، وتتراءى بالأطياف على النحو الذي نجده في قول الشريف حمزة بن أحمد بن عامر: طائف الشوق طاف بي أو دعاني من ديار الجمال والأقحوان(٨٥)

وفي قول الشريف محمد بن منصور:

يا طائفي أنت الهوى بفؤادي أنت الأثير لدي حتى مماتي

حيث تكون الطائف كما تلحظ هنا ملكا للذات... لكنه الملك الذي يكون بسبب من العشق فيقول له: أنت الهوى بفؤادي .. فجاءت الإضافة لياء الملكية لتثبت إحاطة

العاشق بكيان المعشوق .. وبذوبه في كيانه وامتزاجه به .. كما يصرح بذلك التمازج بينه وبين الأرض في البيت الذي يقول فيه :

أنت التراب مسست جلدي ناعم وضممتني أبكي لضرب ذاتي

أما عبد الله بن سعد بن صالح السفياني فقد جعل منها هيئة معشوقة يناجيها ويطلب إصغائها وإقبالها بوجهها:

فلا تشيحي بوجه إنني ثمـــــل ألا ترين دموع العين هـــــــــتانا

ثم انثنت في دلال وهي ضاحكة هذى دموع الهوى للوجد برهانا

لتقول له مشيرة إلى الهيئة التي تظهر بها :

وهذه حلة خضراء ألبـــــــــسها من عرعر يبهر الأنظار فتـــــانا

---

(٨٥)القرشي،د.عالي سرحان القرشي،لجنة المطبوعات التنشيط السياحيمحافظة الطائف،ط١٤٢١،١هـ-٢٠٠٠م،ص٨٦

وقد استمرأ السفياني المضي في استحضار تلك الفتنة ، وذلك التشوق وألقى بنا في نيران الوداع وأشواقه حين يقول :

ودعتها واحمرار الورد في شفة تكاد تحرق قبل الصب إحراقا

أما من هي معشوقة السفياني؟

هي الشفا :

تلك " الشفا " حبها أمسى يؤرقني فهل يلام غريب بات مشتاقاً؟

وهذا هو شأن إبراهيم الزيد الذي يهب قلبه لتراب الرحاب حين يقول: (٨٦)

خلفت قلبي في رحاب خلفته بين الهضاب

بين الجداول ثرة بين السواقي والسحاب

ما جئت أرغب زورة رقراقة فيها انسياب

ونظرت بين فجاجه والقلب يملؤه اضطراب

يحنو عليا بظله ويضمني شأن الصحاب

وحمد الزيد حين يقول :

أيها الطائف الحبيب لروحي لا أريد البعاد عنك دقيـــــقة

ويجعل من عمره شجرة تخضر وتورق في رباه :

---

(٨٦)القرشي،د.عالي سرحان القرشي،لجنة المطبوعات التنشيط السياحيمحافظة الطائف،ط١٤٢١،١هـ-٢٠٠٠م،ص٤٣

في رباك الفيحاء يورق عمري وبواديك قد عرفت الحقيقة

ولقد فصل الشعر تقاسيم هذه الشخصية الشعرية ، ورصد حركتها ووقف أمام جواذب تلك الحركة لجناح التأمل الذاتي ، الذي يحلق في آفاق متكون من الجمال ، وجلال التاريخ ، وعبقري الشعر ... على النحو الذي تقتنصه لنا صورة جاسم محمد الصحيح حين يقول :

وتجليت تسحبين على الدهر من العز أروع الأذيـــــــــــــــــال

قامة أتلعت مناكبها الشم فشقت طريقها للأعالي

وجبين عليه تغتسل الشمس بوهج من الصفاء الزلال

ليحضر من تلك الصورة صخب وضوء عرسها، ليظل عرساً متجدداً:

يا عروس الجبال ... عرسك ما زال غناء في موكب الأجيال

أبدياً فمن شفاه ليال يتهادى إلى شفاه ليال

وظل الصحيح مفتونا بمتابعة تهيؤ العروس حين يقول:

فهنا غيمة تحوك لك(الفستان) في خضرة الربى والتلال

وهنا كوكب يعصب فوديك بتاج من زهوه المختال

وربيع يتيه ما بين خديك بالفي غزالة وغزال

وكانت هذه الوقفة الشعرية أمام تقاسيم الطائف صهرا ونسجا لتكوينها الذي يلحمه الشعر ويفضي بعلاقاته التي تتجاذب الحيوية، وتتهيأ لأن تكون على يد الشاعر متكوناً آخر يتعتق من نبع يسيل بحيويته وتدفقه من ذلك النهر المتدفق من ذات الشاعر ليرسم الواحة الفواحة والحديقة الغناء، والوادي المشعب، والروض الأريض في الكلمات التي تخرج الأشياء في عالمها الفطري، وبكارتها كينونة مدهشة تتراءى أمام وخلف المناظر الجذابة... وكأن الشاعر في مثل هذه الحال يغار من

الصورة المرئية فينسج لكلامها ما هو أجمل وأحلى، وأحيانا تسيطر عليه الفتنة فتحتويه عاشقا ولهًـــا.

وحين يمعن الشعر في النسج والتتبع لجواذب مكونات الصورة، فإنه يمعن في إكساب شعره بعداً لا يكتفي بتلقي جمال الصورة وإنما يتجاوز ذلك إلى التشكيل والتكوين... (٨٧)

ولقد أمعن الشعراء في ذلك فقرنوا الورد إلى القطر ، إلى مجد التاريخ ولحظات السعد، إلى الأشواق والشعر، فأضفوا الهيئة الإنسانية بأبعادها الفكرية والروحية إلى هيئة المكان ولقد جسد عبد الرحمن السويداء الطائف فتاة تجسد تلك الروابط الشعرية فيقول على لسانها :

صبغت بعليائهم منطقي وتاج يلوح على مفـــــرقي

تفوح رياحينهم من بعيد فتضفي شذاها على المشرق

ولازلت أستاف من ريها نديا بأشذائه يرتـــقي

يبث النشاط وروح الحياة فينساب دمي بما قد ســـــقي

وإذا التفت السويداء إلى استقبال الطائف لحيويتها، ومنضرات نضارتها نراه يمزج بين تلك الحيويات مزجا يعانق فيه الدمع الضحك ، والتعب النصب، فتلتقي الدموع وقطرات الندى في مشهد يجاذب بين تلك المؤلفات ليهيئها تشكيلا وبهاء لهذه الغادة الحسناء يقول على لسانها:

دموع السحاب على مطلبي أبلل من مائها الصيب

إذا ضحكت في السماء الرحيب وأسبلت من لؤلؤ طيـــب

تبردت من قـــطرات الندى رويدا ترش على منكـــــــبي

---

(٨٧)القرشي،د.عالي سرحان القرشي،لجنة المطبوعات التنشيط السياحيمحافظة الطائف،ط١٤٢١،١هـــ-٢٠٠٠م،ص٧٠ ومابعدها

أما عبيد مدني فيجمع في متنزهه بين من فتنته وبين وروده وثماره، ويجعل الغانية تبز كل ذلك حين يقول:

من كل غانية تميس رشاقة فتتيه قامتها على أغصانه

بزت شجيرات الركيب بجسمها من ورده الجاني ومن رمانه

تلهو وتعبث غير دارية بما في نفس من تصطاد من أشجانه فحضور لغة الجمال واردة ومن ذلك ما نجده لدى جريدى المنصوري حين قرن المكان(الشفا و الهدا الى حركة بحار اللغة، فإذا بنا أمامها أمام الغدو والعود... (٨٨) وأمام العيد والغيد في تلك الحركة التي جاوزت بالمكان وقذفته في ماء اللغة وصهرته منها في قوله:

عيد تجلى وحفته الاناشيد كالغيث تلقاه بالبشر العـــــــــــــــناقيد

في طائف ايقظت ازهاره ديم تغدو الشفا والهدا عودا لا تعود

فالأجواء في حالة تلق للفيوض التي تقترن بالطائف وبالعيد فعناقيد الطائف تستبشر بالغيث والديم توقظ أزهاره. والشفا والهدا في حركة معاودة مع حركة العيد. فأصبحا في قرن واحد يعود إليهما بضمير واحد:

يفوح منها الشذا في كل آونة وتنتشي من هواها الخرد الغيد

إذ مازجت هذه الحركة بين شذا الزهر ونشوة الإنسان .. بل نشوة الغيد التي تهز النفوس وتحركها وتجعل الذات الشاعرة في حالة لتلقي العيد والغيد في قرن واحد في قوله :

والعيد والغيد مجموعان في قرن ما نقطة فرقت يا عيد يا غيد

---

(٨٨)القرشي،د.عالي سرحان القرشي،لجنة المطبوعات التنشيط السياحيمحافظة الطائف،ط١٤٢١،١هـ-٢٠٠٠م،ص٩٠

ونجد الشاعر عبد الحميد يستحضر ورود الطائف وصفاء جوها ليجعل ذلك زهوا، وعقدا، وصفاء فيمن يحب:

ذا حديث الورود طاف بقلبي أغنيات نقلتها للشهود

ومثل سريان شذا العطر بين الإنسان والمكان ما نجده لدى مقبول العرابي حين يقول مخاطبا ولي العهد صاحب السمو الملكي الأمير عبدالله آل سعود.. (٨٩)

يا دار هذا من طربت لمجده وتراقصت من مجده الأحجار

وتعطرت كل النفوس بعطره وأحاطه الإكبار ثم وقار

هذا ولي العهد ساعِد فهدنا هذا الهمام الفارس المغـــــــــــوار

فنجد الشاعر قد سلك خيوط البهجة بهذا القدوم وساقها مع معطيات المكان التي ازدادت حيوية وبهجة.

ونرى الشاعر محمد عبد الله الريح يجعل هشاشة المكان للقادم ويجعل هذا الذي حل بالمكان روضة من رياضه ،فيجعل محافظ الطائف فهد بن معمر مستقبلا لابتسامة الروض وممتزجاً معه:

الطائف الحسناء فاض بهاؤها واستقبلت يوما أغر محجـــــــلاً

في ثغرها لابن المعمر بسمة وتفوح مسكاً في القلوب وصندلاً

إذ شرف الحفل البهيج وزانه فبدا الروض المنســـــــق أجمـــــــــلاً

(٨٩)القرشي،د.عالي سرحان القرشي،لجنة المطبوعات التنشيط السياحيمحافظة الطائف،ط١٤٢١،١هـــ-٢٠٠٠م،ص٩٢ومابعدها

و أما خالد حجازي فالطائف عنده تحيي الذكريات والأشواق التي تلاشت في مقطوعة القصيدة التي ملأها بحركة إثارة الطائف للأشواق وتلوينها ، وسكبها في أعماق المتلقي إلى الدرجة التي نرى هذا المتلقي ربوة من ربى الطائف ، تسقى بمائه وتتلون بثمره ، وذلك في قوله حين يقول:

كم ذكرياتي فيك تدعوني إليـــــــــــك فتموت أشواقي وتحيا في يديك

نسماته العذبات تشفى خافقيك جناته الخضراء تزهى ناظريك

ياطائف الخيرات يبقيها علـــــــــــــيك أرضا سقاها الله تروي واديك

أما عبد الرحمن العشماوي فهو يمازج بين الشخصيتين، شخصية الطائف،والشخصية التي أحبها ووجه إليها شعره، وهي شخصية الشهيد أحمد الزهراني ، حين ينقل إلى الطائف العبادة من الإنسان وينقل الى الشهيد تحيات المكان بأزهاره وشذاه:

و الطائف الولهان شد إزاره فرحاً وأحيا لـــــــــــــــــيله وتهجـــداً

يهدي إليك سلام كل ثنـــــية طربت للحنك حين كنت المنشد

يصـــــــــب في كفيك من أزهاره عطراً تجود به أزاهـــــــــــير الهـــدا(٩٠)

في الطائف تتنشق رائحة الورد وتصحو على قطرات الندى، هذه هي مدينة الورد يتسابق الشعراء في وصف مفاتنها الجميلة ومدح خصائصها النادرة فلم يملك هؤلاء الشعراء إلا التغزل بهذه الفاتنة عشيقة الضباب وملتقى الأحباب فماذا قال الشعراء النبطيون بلغة بسيطة ،ولهجة عامية تصور مدى عشقهم؟

(١) رمز السياحة(٩١)

---

(٩٠)العشماوي،عبدالرحمن،ديوان عندما يعزف الرصاص:٣١،مكتبة الأديب،الرياض،الطبعة الأولى ،١٤٠٨هـ

الطايف اللي مايبيله شهاده

اللي ملك رمز السياحه بتصنيف

يلقى به المصطاف غاية مراده

من دين من دنيا ومن شي ماشيف

قربه لمكه زاد حسنه زياده

وقربه من ابها حط فيه التواصيف

الشاعر – حاتم بن حمدان العبادي

(٢) الطائف(٩٢)

تعن القصايد (للهدا) والحمام اسراب

تعداه شرق يجاذب الريح مسحوبه

سألته عن الطايف وشاور كذا وارتاب

تردد وجاوب تحت الاضلاع مكتوبه

تسولف عن اسرار الهوى والمطر بإعجاب

على العشب يا هي فتنةٍ مالها توبه

---

(٩١)مختارات شعبية ،من منشور للجنة المطبوعات للتنشيط السياحي بمحافظة الطائف،فهرسة مكتبة الملك فهد الوطنية،ط١٤٢١،١هـ

(٩٢)مختارات شعبية ،من منشور للجنة المطبوعات للتنشيط السياحي بمحافظة الطائف،فهرسة مكتبة الملك فهد الوطنية،ط١٤٢١،١هـ

(٣) سلام يالطايف(٩٣)

سلام يالطايف من علوّك ليا علوّك يجود

وان هزّه الجمهور في(القاعه) تساقط له رطب

من أي باب ادخلك واحكي عنك يالشامخ و أجود ؟!

تبا تتعب فنون البلاغه والشعر وأهل الأدب

عمّا يقلّه ظاهرك والا عن بطون اللحود

من الصحابه في سبيل الله يبون اعلى الرتب

الشاعر- سلطان الشهيب

(٤) عروس المملكة(٩٤)

تلقى تراحيب المطر من ناسها لاجيت ضيف

يشهد لها ضيف العشاء والزائر اللي ضافها

زوارها من فضل ربي في تزايد كل صيف

وهي تفاخر كل صيفية بسحر اطيافها

مدينتي بين المداين مالها عندي وصيف

---

(٩٣)مختارات شعبية ،من منشور للجنة المطبوعات للتنشيط السياحي بمحافظة الطائف،فهرسة مكتبة الملك فهد الوطنية،ط١٤٢١،١هـ

(٩٤)مختارات شعبية ،من منشور للجنة المطبوعات للتنشيط السياحي بمحافظة الطائف،فهرسة مكتبة الملك فهد الوطنية،ط١٤٢١،١هـ

تبقى عروس الملكة وانا افتخر باوصافها

الشاعر- طايل الذويبي

المبحث الثالث: تشكيل شخصية الطائف الشعرية في النص المفتوح:

تشكيل شخصية الطائف الشعرية في النص المفتوح:

بعد أن عرضنا لشخصية الطائف الشعرية في ألوان من الشعر الذي استقر في نظام البيت الشعري، فسأحاول في هذا المبحث القبض على ذلك الشعر الخارج على ذلك الإطار،وفي ذلك الشعر الذي يتخلل النص الإبداعي وتذوب شعر فيه مفردات المكان،وصور حياة الإنسان في النثر السائد ،وفي النص السردي.

وسيكون في هذا النص إمكانية لأن نقبض على النوع المختلف لشخصية الطائف الشعرية.

ذلك أن التحام الكلمة مع إرادة المبدع،وتلوينها للهيئة الموسيقية في شكل يتنوع ويجد حريته في تنوع هذا النص من شعر التفعيلة الى قصيدة النثر الى القصة الى الرواية ،الى أدب الرحلات... سيخرج عن تلك الذاكرة التي رأيناها عن الطائف في شعر نظام البيت الشعري العمودي التي تراود عليها أغلب الشعراء،وذهبت بشعرهم الى معين يتزاحمون فيه وتزحمهم موسيقى الشعر... وذلك لأن الشعر عند أولئك يسكن مكانا ثابتا قارا للتجربة، وفي متابعة التشكيل الشعري الذي تهيأ للطائف في النص المفتوح، نجد أن هذا التشكيل يتهيأ في مكان يكتسب كينونته وحركته مما يهيئه الكاتب من هذه الشعرية،و مافيها من شكل ولغة،حيث نجد الطائف تساوق الحالات الإنسانية، وتفر من الحاضر إلى الماضي ومن الماضي إلى الحاضر عبر التباسها بحالات الإنسان، وقراءة هؤلاء الكتاب لذلك النسيج يحتضنه التاريخ ،ويمتزج عبر الماء والروض، إلى البستان والقصر والحمى... ومن ذكرى المعركة إلى قراءة التاريخ... وتجولت باحثة عن نصوص تبعا لما يتراءى في النص المفتوح من خصوصية الرؤيا التي تتشكل حسب بنية النص،وتتجسد من طواياه على نحو يجعلها مختلفة ويجعل كل نص في رؤيته لذلك مختلفاً،وهذا نص اثار فضولي لثنايا أسطره أضعه بين أيديكم..

لغة سرد السباعي وحيوية الطائف:

وفي قصة لأحمد السباعي(٩٥) بعنوان(بين قرى الطائف) نراه يعتمد على اللغة الشاعرية، ويتخذ من حيوية المكان ، ودهشة عوالمه صورة مغايره ، لتلك الذات التي خبت لذلك الفتى الذي تتحدث عنه القصة ومنسقة مع حيوية الفتاه وروحها الوثابة وعالمها الشاب فكانت تقول(كنت أحسبني أصافح فيك الرجل لا لتتغزل اليوم في فتنتي ، وغدا أنت مأسور لفتنة غيري كنت أحسبني أناجي فيك الرفيق الذي يصحبني إلى مراتع الجمال الأخاذ نتنسم طراوة الوادي الأريج ، تنكسر أضواء القمر على حواشيه ...

نقف على شطآن الغدير نلتقط ماترك القرويون من ثمار الخوف على جوانبها نقضمه ونتقاذف نواه ، أو نرجم به الضفادع في قاع الغدير فيثير نقيقها أو نجلس تحت شجرة البستاني التي غرستها عمتك في صباها الغابر نتأمل أوراقها الزرقاء تلمع كأنها قطع فتت من أديم السماء وقت صفائها) وعند هذا الحديث نجد القارئ أمام صورة متفائلة صوره لا تبخل على رسم مساحه لشعور النفس برضا وهي تشاهد امتزاج فرح الطبيعه بفتى ذلك الفتى والفتاه...

لكن ذلك عالم مأمول تقف دونه العوائق مما يجعل الفتى حين يسمع قولها حين يسمع قولها يكون كما وصفه السباعي(قالت هذا فتركته شارد اللب تركبه الهموم طبقا عن طبق ثم تمضي القصه) وهي تنمو بالخيط النفسي الذي يحكم تحولات النص فيأتي الوصف المكاني، وعلاقات الأشياء نابعة من تصور الذات الشاعر بالإحباط..حيث يقول السباعي(كان الريح يهب عليلا فاترا،فيعيث بأشجار التين على أكتاف المروج ،فيسمع لحفيف أوراقه نغما شجياً رخيماً، وكانت الشمس ضاحية تنقل خطاها بين أكتاف الجبال، ورؤوس التلال وتترك بعض النجود الصغيرة غرقى في وهجها...

(٩٥) الزهراني. الدكتور معجب(موسوعة الأدب السعودي)، المفردات للنشر والتوزيع والدراسات،، ٢٠٠١ ص ٢٧.

نعم نحن هنا أمام مرآة نستجلي منها حالة نفسية واهنة، امتزج وهنها بحركة النظر إلى الأشياء فجاءت اللغة لهذا التجاوب الإنساني الذي يتم عبر بناء فني تشي به تحولات الصورة حين نظرت إلى العوالم والمكان من موقع الرؤية النفسية التي تقمصها الكاتب...

****

نتائج البحث :

بقي لي – قبل أنْ أبرحَ ميدان هذه الدراسة وأردَّ قلمي إلى غمده –.. أن أورد أهم نتائج البحث:

- أنْ أؤكِّد على أهميَّة الدراسات المكانيَّة، وحاجة المشهد الأدبي لها كونها تكشف بعض الجوانب الفكرية والاجتماعية بل وحتى السياسية للمجتمعات.
- كما أؤكِّد على أنَّ قصيدة (الطائف) يمكن أنْ تكون رافدًا ومغذيًا لدارسي الطبيعة في الشعر السعودي، كما يمكن أن تمثِّل جانب من جوانب النَّزع الهروبي إلى الطبيعة في القصيدة السعودية كذلك، وهذا يجعلها مصدرًا مهمًّا لا بُدَّ أنْ يتلفت إليه الدارسون.
- البحث كشف عن ثراء وغنى الشعر والأدب في مدينة الطائف وهذا منهلا ورافدا هاما للباحث في مجال الشعر المكاني
- كشف البحث عن جماليات النص الأدبي الموجه للطائف شعرا ونثرا
- اهتمام الشعراء بفن الوصف، وصف السحاب، الورد.. وازدهارها في الشعر السعودي المعاصر،و تأثُّر بعض الشعراء في صورهم، وأفكارهم بالحضارة الحديثة، وتوظيفها في شعرهم، وتجلِّياتِها في أغراضهم،و إسهام البيئة الطبيعة في تكوين الصورة الشعرية.

- وأخيرا فإن تراثنا الأدبي ليس محصورا في البعد الجمالي فحسب، وإنما يختزن فلسفة تفكير، وآليات تواصل وتفاعل مع الآخر، لكنها تنتظر من الباحثين تحريكها وتطويرها وفق مكتسبات النهضة البلاغية الجديدة، ولسانيات التداول والتواصل الحديثة، ومن ثمّ تقديمها كمنجز ثقافي عالمي .

وكما كان الحمد أولى ما قُدِّمَ أمام الكلام وجعل صدرًا لهذه الدراسة، فهو أعظم ما استوجبت به التمائم، وانتهت إليه الخواتم، فلله الحمدُ من قبلُ ومن بعدُ، وأولاً وأخرًا.

****

الخاتمة

وبحمد الباري ونعمة منه وفضل ورحمته.. أضع قطراتي الأخيرة بعد رحلة بين تفكر وتعقل في (الطائف في عيون الشعراء) وقد كانت رحلة جاهدة للارتقاء بدرجات العقل ومعراج الأفكار والمعاني.. فما هذا إلا جهد مقل ولا أدعي فيه الكمال ولكن عذري أني بذلت فيه قصارى جهدي فإن أصبت فذاك مرادي وإن أخطئت فلي شرف المحاولة والتعلم..

ولا أزيد على ما قال عماد الأصفهاني:" رأيت أنه لا يكتب إنسان كتاباً في يومه إلا قال في غده لو غير هذا لكان أحسن ولو زيد كذا لكان يستحسن ولو قدم هذا لكان أفضل ولو ترك هذا لكان أجمل وهذا من أعظم العبر وهو دليل على استيلاء النقص على جملة البشر..."

وأخيراَ بعد أن تقدمت باليسير في هذا المجال الواسع

ولقد ختمت بذا الختام مقالتي...

وعلى الإله توكلي وثنائي...

إن كان توفيق فمن رب الورى...

والعجز للشيطان والأهواء...

في حينها أدعو الذي بدعائه...

يمحو الخطا ويزيد في النعماء...

سبحانك اللهم ثم بحمدك...

أستغفرك وأتوب من أخطائي...

آمل أن ينال جهدي المقل... وبحثي المستمر..القبول ويلقى الاستحسان

فهرس آيات القرآن العظيم

الآية	السورة ورقم الآية	الصفحة
{رَبَّنَا إِنِّي أَسْكَنتُ مِن ذُرِّيَّتِي بِوَادٍ غَيْرِ ذِي زَرْعٍ عِندَ بَيْتِكَ الْمُحَرَّمِ رَبَّنَا لِيُقِيمُواْ الصَّلاَةَ فَاجْعَلْ أَفْئِدَةً مِّنَ النَّاسِ تَهْوِي إِلَيْهِمْ وَارْزُقْهُم مِّنَ الثَّمَرَاتِ لَعَلَّهُمْ يَشْكُرُونَ }	سورة إبراهيم،آية ٣٧	
(وَقَالُوا لَوْلا نُزِّلَ هَذَا الْقُرْآنُ عَلَى رَجُلٍ مِنَ الْقَرْيَتَيْنِ عَظِيمٍ)	سورة الزخرف،آية ٣١	
(... لآيَاتٍ لِقَوْمٍ يَعْقِلُونَ)	سورة الروم، آية ٢٤	
(إِنَّ فِي ذَلِكَ لَذِكْرَى لِمَنْ كَانَ لَهُ قَلْبٌ أَوْ أَلْقَى السَّمْعَ وَهُوَ شَهِيدٌ)	سورة ق ،آية ٣٧	

فهرس الأحاديث النبوية

الحديث	موضوعه	الصفحة
:"أن ثقيفا أحق الناس بوج وأن واديهم حرام محرم لله كله،عضاه وصيده"	ياقوت: معجم البلدان،مجلد ٤،ص٩	
"آخر وطئة لله يوم وج"	ياقوت: معجم البلدان،مجلد ٤،ص١٢	
وعن الزبير قال : قال رسول الله – صلى الله عليه وسلم – إن صيد وج وعضاهه حرم محرم لله	ياقوت: معجم البلدان،مجلد ٤،ص١٢	

فهرس الأبيات الشعرية

البيت	قائله	الصفحة
الطائف الحسناء فاض بهاؤها واستقبلت يوما أغر محجلا	محمد عبدالله الريح	
البيوت التي في العراء والبيوت التي تعاني الجفاء	سعد الحامدي الثقفي	
الحسن في الطائف ألوانه كثيرة في عين من ينظر	حمد حسن الحجي	
أتغني ومعزف اللحن خفا ق سخي الأداء والأنواء	طاهر زمخشري	
أتيت الطائف المأنوس أنشد فيه إيناسي أروي فيه من نسماته العطرات أنفاسي وأنهل من حمياه رحيق الكأس والطـــاس فما ألفيت في مشكاته لألاء نبـــــــراس	خير الدين الزركلي	
أثرت كوامنا وبعثت ذكرى سقاها الله هتان الغوادي	عبدالله سراج	
أحـــقا يا حمامة بطن وج بهذا النوح أنك تصـــدقينا	عروة بن حزام	
أدمنت حبك حتى صار توهجي لورود خدك حمرة ورحيق	سلطانة العبد الله	
إذا ما تذكرت هاج الفؤاد حنينا إلى عهدك الغابر فتلهمني ضاحكات الزهور نشيدا كمبسمها الساحر	عبدالله بن سعد الحريقي	

البيت	قائله	الصفحة
فأشدو مع الطير في وكرها وألهو مع الجدول الزاخر		
أرقت لومض البرق يبدو ويحجب تراقبه عيني وقلبي يرغب	عبدالله العبادي	
أضاعوني وأي فتى أضاعوا ليوم كريهة وسداد ثغر	العرجي	
ألا يا حبذا أيامنا حول "قروى إذ الناس في حظ من البشر دائب	الغزاوي	
أنا في الطائف أستوحي الشعور إن في الطائف بعثاً ونشور أحيت الأحداق في نرجسها وأعادت في الأقاحي الثغور	فؤاد الخطيب	
أنت التراب مسست جلدي ناعم وضممتني أبكي لضرب ذاتي	الشريف محمد بن منصور	
أو تذكرين بوادي وج وقفتنا وقد أفاضت علينا الطهر عيناكِ	للأمير عبد الله الفيصل	
أيا (غديرا) له في النفس مترل مازال في القلب ذكرى منك يبقيها	مطلق بن عبد الله ابن حريب	
أينعم الناس بأطيابهم وفي طريقي شوكه ينثر	حمد حسن الحجي	
بلد الطلع قد أفاضت نعيما وعطاءا من حجرها الممدود	عبدالله العبادي	
بلد طيب وشعب أصيل شجر ضاحك ودنيا بتول	محمد منذر بن مصطفى لطفي	

البيت	قائله	الصفحة
قمر عاشق ونجم لعـــــــوب أنا بالبدر والنجوم قتيـــل		
بوادر الود من أعماقنا نبعت وبلبل الشوق يشدو في روابينا	عبد المجيد خيري	
تعن القصايد (للهدا) والحمام اسراب تعداه شرق يجاذب الريح مسحوبه	سلطان الشهيب	
تضوع من بيانك كل ناد وطرب من قصيدك كل شادي وغنى من رويك كل حاد ونضر من حديثك كـــل وادي	عبدالله سراج	
تلقى تراحيب المطر من ناسها لاجيت ضيف يشهد لها ضيف العشاء والزائر اللي ضافها	الشاعر- طايل الذويبي	
حمينا بيتنا من كل شرٍ كما احتمت بطائفها ثقيف أتاهم معشرٌ كي يسلبوهم فحلت دون ذلكم السيوفُ	أبوطالب عم الرسول صلى الله عليه وسلم	٢
خذني إلى ذاك الحمى فالقلب فيه قد احتمى وادٍ إذا مـــا جـــئته تلقى الطبيعة بلسما	حسين عاتق الغريبي	
فلا تشيحي بوجه إنني ثمل ألا ترين دموع العين هتانا	عبد الله بن سعد بن صالح السفياني	
خلفت قلبي في رحاب خلفته بين الهضاب بين الجداول ثرة بين السواقي والسحاب	إبراهيم الزيد	

البيت	قائله	الصفحة
دموع السحاب على مطلبي أبلل من مائها الصيب	عبد الرحمن السويداء	
ذا حديث الورود طاف بقلبي أغنيات نقلتها للشهود	عبد الحميد	
ذكرياتي فيك تدعوني إليك فتموت أشواقي وتحيا في يديك	خالد حجازي	
رب حرف تتيه فيه المعـــــاني ومحب يتيه فيه الغرام وإذا ما ذكرت "شبرا"و "قروى فعلى النوم يا جفوني السلام	عبدالرحمن عشماوي	
زمان الصبا كانت هناك ملاعبه وعهد الصفاء العذب كانت مشاربه	محمد بن سعد بن حسين	
زين المصايف يبقى البشر يأتلق يظل يبسم في أحـــداقك الألق تظل لي منك أهازيج ترددها سواجع الطير حتى ينتشي الورق	عياد الثبيتي	
سقى الربع التزل الرحبا وحيا النوادي والمعاهد والشعبا	محمد يحي بن قابل	
سلام يالطايف من علوّك ليا علوّك يجود وان هزّه الجمهور في (القاعه) تساقط له رطب	سلطان الشهيب	
صبغت بعليائهم منطقي وتاج يلوح على مفرقي	عبد الرحمن السويداء	
طـــاف طيف طائفي وتثنى مشرئب النهد عنى	عبدالله الفيفي	

البيت	قائله	الصفحة
وتعنى عنبي الثـــــــــــــــغر لما زارني أيقظ الصحراء في الصب فغنى		
طائف الشوق طاف بي أو دعاني من ديار الجمال والأقحوان	الشريف حمزة بن أحمد بن عامر	
طب العليل وبهجت المصطاف ومنى الربيع ونهزة الوصاف واد أغن سرى النسيم بأرضه مترقرقا بندى النمير الصافي	حسن عبدالله القرشي	
عيد تجلى وحفته الاناشيد كالغيث تلقاه بالبشر العناقيد	جريدى المنصوري	
في طريقي الصخور تهمس للصمـــــ ت بأنفاس دوحة غناء	طاهر زمخشري	
قد سلوت الشجا، وعدت لدائي فاستطابت جوارحي برحائي	طاهر زمخشري	
من كل غانية تميس رشاقة فتتيه قامتها على أغصانه	عبيد مدني	
هل تذكرينا وداعينا مصافحة أودعت فيها كريم الأصل يمناك	للأمير عبد الله الفيصل	
هذي الطبيعة واصلت وتبرجت إن الحبيب ليستطاب وصاله فانشق من زهر أريـــــج وشذا وقد يكون إلى الذبول مـــآله	حسين سرحان:	

البيت	قائله	الصفحة
والطائف) الجذاب وافر قسم وكان المصيف الفذ ملقاه عامر فكم نزهةٍ ضمت هناك ربوعه بها استمتع الأحباب ، والحظ سافر	ابراهيم خليل علاف	
والطائف الولهان شد إزاره فرحا وأحيا ليله وتهجدا	عبد الرحمن العشماوي	
وانصت لقافية الإبداع يكتبها دفق الضباب بحضن السهل والجبل	قليل الثبيتي	
واعتساف القنوط يقتل إحساسي ويدمي حشاشتي بالعناء	طاهر زمخشري	
وأيام قروى في الزمان ضواحك بها روض أحلامي تفوح أطايبه الطايف اللي مايبيله شهاده اللي ملك رمز السياحه بتصنيف	حاتم بن حمدان العبادي	
وتجليت تسحبين على الدهر من العز أروع الأذيال	جاسم محمد الصحيح	
وهذه حلة خضراء ألبسها من عرعر يبهر الأنظار فتانا	عبد الله بن سعد بن صالح السفياني	
ودعتها واحمرار الورد في شفة تكاد تحرق قبل الصب إحراقا	عبد الله بن سعد بن صالح السفياني	

البيت	قائله	الصفحة
وغنى الشعر ... حتى قال عنها حديثا لا يشابهه نسيب بها للشعر موال شجي له ليل الهوى أبدا طروب	أحمد الصالح	
وكل ما يرفع الوجدان مترلة في الطائف الحلو منه بعض منطلق	محمود عارف	
يا طائفي أنت الهوى بفؤادي أنت الأثير لدي حتى مماتي	الشريف محمد بن منصور	
يا دار هذا من طربت لمجده وتراقصت من مجده الأحجار	مقبول العرابي	
يفوح منها الشذا في كل آونة وتنتشي من هواها الخرد الغيد	جريدى المنصوري	
ياطائف المجد والتطوير والقيم يا ابنة الجود و الامجاد و الكرم يامنبع العز والأفضال سابغة يا دوحة الفكر و الأشعار و القلم	قصيدة للشاعـــــر عبدالله الحضبي السبيعي	

أهـــــــــم المصـــــــادر والمراجـــــــع

١) آل عيسى، السيد عيسى القصير،كتاب: الطائف القديم داخل السور في القرن الرابع عشر وهج حضارة، ونبض حياة ،للجنة المطبوعات في التنشيط السياحي ، ٢٠٠٤ م

٢) آل مبارك، د. عبدالله،الأدب العربي المعاصر في الجزيرة العربية، القسم الأول/ الشعر في شرقي الجزيرة،معهد البحوث والدراسات العربية،القاهرة ، ١٣٩٣هـ / ١٩٧٣م.

٣) أبوعبيد، كتاب الأموال، أبي عبيد القاسم بن سلام،تحقيق د.محمد عمارة ،ط. دار الشروق . ، المطبعة التجارية الكبرى١٣٥٣هـ

٤) الأصمعي،عبدالملك بن قريب،الأصمعيات:٢١٢،تحقيق أحمد محمد شاكر،عبدالسلام هارون،ط٥،بيروت،ج٢

٥) الثقفي، سعد الحامدي،ديوان «بعيدًا» اصدار النادي الأدبي بالرياض، عام٢٠١٠م

٦) الجاسر، حمد الجاسر،المعجم الجغرافي للبلاد السعودية، القسم الثالث،دار اليمامة للطباعة والنشر،الطبعة الأولى

٧) الحجي،حمد حسن ،ديوان عذاب السنين،الطبعة الأولى – ١٩٨٩م ،الناشر دار الوطن للنشر والتوزيع بالرياض.

٨) الحموي، ياقوت بن عبد الله الحموي الرومي البغدادي شهاب الدين أبو عبد الله ،معجم البلدان،الناشر:دار صادر،سنة النشر: ١٣٩٧ - ١٩٩٣،عدد المجلدات: ٥

٩) الخطيب، فؤا،ديوان الخطيب (الجزء الأول والثاني)، دار المعارف - القاهرة – ١٩٥٩

١٠) الديب،السيد محمد الديب،كتاب"شعراء الطائف في الجاهلية والإسلام"،تاريخ النشر٢٠٠٠/٠١/٠١، الناشر: المكتبة الأزهرية للتراث.

١١) الرافعي ، مصطفى صادق ،،تاريخ آداب العرب، الطبعة الثانية (١٣٩٤هـ- ١٩٧٤م) ،دار الكتاب العربي - بيروت- لبنان ، الجزء الثالث

١٢) الزايدي، محمد الزايدي ،كتاب" المرجع في تاريخ الطائف"، دار الفكر العربي.

١٣) الزهراني. الدكتور معجب(موسوعة الأدب السعودي)، المفردات للنشر والتوزيع والدراسات،، ٢٠٠١م

١٤) السالمي، حماد، كتاب الورد والطائف ثنائية مُعطرة بالشذا والطيب والندى ،اصدار النادي الأدبي بالطائف ، ١٤٣٢،طبعة اولى
١٥) السالمي، حماد،كتاب شوق الطائف حول قطر الطائف ، ج١ - ج٢ - ج٣ ، جمع ودراسة : حمادة السالمي، لجنة المطبوعات في التنشيط السياحي الطبعة الأولى١٤٢٠-١٩٩٩م ،
١٦) العبيدي، د/ عبدالجبار منسي: الطائف دور قبيلة ثقيف العربية، ،الطبعة الثانية١٤٠٣هـ،منشورات دار الرفاعي.
١٧) العشماوي،عبدالرحمن،ديوان مراكب ذكرياتي،دار النشر مكتبة العبيكان،ط١
١٨) الغريبي، حسين عاتق،كتاب الغربال،عام ١٤٠٤هـ ضمن سلسلة الكتاب العربي السعودي ، الناشر دار تهامة
١٩) الغزاوي، أحمد بن ابراهيم،الأعمال الشعرية كاملة وأعمال نثرية،الناشر عبدالمقصود خوجة،١٤٢١هـ،فهرسة مكتبة الملك فهد،ج١
٢٠) الغزاوي ، أحمد بن إبراهيم ، شذرات الذهب ، الناشر: دارة المنهل، الطبعة الأولى، تاريخ ١٤٠٧هـ/ ١٩٨٧م
٢١) الفيروز أبادي،مجد الدين أبو طاهر محمد بن يعقوب ، القاموس المحيط ،تحقيق: مكتب تحقيق التراث في مؤسسة الرسالة اشراف:محمد نعيم العرقسُوسي، الناشر: مؤسسة الرسالة للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت – لبنان، الطبعة: الثامنة، ١٤٢٦ هـ - ٢٠٠٥ م،ج١
٢٢) الفيصل،سمو الأمير عبدالله،عام ١٣٧٣ه ،ديوان شعري وحي الحرمان ،الطبعة الأولى
٢٣) القرني . علي خضران. من أدباء الطائف المعاصرين، الطبعة الثانية، من إصدارات نادي الطائف الأدبي: ١٤٣٢ هـ- ٢٠١١م.
٢٤) المقدسي، المقدسي البشاري،أحسن التقاسيم في معرفة الأقاليم.،دائرة المعارف الإسلامية، ترجمة عبدالحميد يونس،اليعقوبي: تاريخ،مجلد ١، طبعة بيروت١٩٦٠م
٢٥) ابن فهد،محمد جار الله ،تحفة اللطائف في فضل الحبر ابن عباس و وج والطائف، تعليق ومراجعة محمد سعيد كمال،محمد الشقحاء، نادي الطائف الأدبي

٢٦) ابن منظور ، محمد بن مكرم بن على، أبو الفضل، جمال الدين ابن منظور الأنصاري الرويفعى الإفريقى ،لسان العرب،دار صادر، سنة النشر: ٢٠٠٣م، ج١٥ ،ج٢
٢٧) ابن هشام، عبد الملك بن هشام بن أيوب، السيرة النبوية، طبعة الحلبي،مصطفى البابي الحلبي وأولاده بمصر الطبعة الثانية، ١٣٧٥هـ - ١٩٥٥ م
٢٨) باعطب،أحمد سالم،ديوان الروض الملتهب، الطبعة١، النادي الأدبي بالرياض،١٤٠٠هـ-١٩٨٠مجريدة عكاظ ،الحياة الثقافية،،عدد ٢١،٦٩٦٠ شوال،١٤٠٥هـ
٢٩) عارف ،محمد ،ديوان ترانيم الليل ،اصدار النادي الأدبي الثقافي – جدة ، ١٤٠٤ ه
٣٠) هيكل، محمد حسين ، كتاب مترل الوحي،ط١،تقديم محمد فتحي أبو بكر،الناشر الدار المصرية اللبنانية،تاريخ النشر٢٠١٣م
٣١) دليل المصطاف ،العدد الثالث ،اصدار مديرية شرطة الطائف١٤٠٦هـ.
٣٢) صحيفة عكاظ، الحياة الثقافية،،عدد ٢١،٦٩٦٠ شوال،١٤٠٥هـ

مصادر المفاتيح:

٣٣) بحثٌ الدكتورة / إنصاف بخاري (مكة المكرمة والمدينة المنورة في الشعر في المملكة العربية السعودية)، وأشرف عليها الأستاذ الدكتور/ محمد صالح جمال بدوي.
٣٤) بحث الباحث/ سليمان سالم الجهني (صورة المدينة المنورة في الشعر السعودي الحديث)، وأشرف عليه الأستاذ الدكتور/ صالح بن سعيد الزهراني.
٣٥) كتاب:شخصية الطائف الشعرية ، د/عالي سرحان القرشي،لجنة المطبوعات في التنشيط السياحي،محافظة الطائف،الطبعة الأولى،١٤٢١هـ-٢٠٠٠م